رشاد أبو شاور

في مواجهة الإرهاب

الكتاب: في مواجهة الإرهاب

الكاتب : رشاد أبو شاور

الطبعة : ٢٠١٧

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ ــ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ــ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

أبو شاور، رشاد

في مواجهة الإرهاب / رشاد أبو شاور

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

الترقيم الدولي: ٤- ٤٠٣ – ٤٤٦ – ٩٧٧- ٩٧٨

.. ص،.. سم.

أ – العنوان رقم الإيداع: ٢٠١٧/١٠٧١٨

في مواجهة الإرهاب



مقدمة

لنواجه الإرهاب

عندما اندلعت شرارة (الحراكات) الشعبية العربية من سيدي بوزيد، في تونس، من لحم ودم محمد البوعزيزي، التونسي الفقير الغاضب، تفاءلنا خيرا، واستبشرنا بنهوض عربي عارم يكتسح طوفانيا كل الخراب العربي، والفساد العربي، والتبعية العربية، وحالة الانحطاط التي أزمنت في بلاد العرب، بتراكم من أنظمة التبعية والفساد العربي المتوارث.. ولذا لم نقف متفرجين، بل انخرطنا في الحدث، وكتبنا محرضين، وأنشدنا مع التوانسة في شوارع المدن التونسية، والقرى:

إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلابُدّ أن يستجيب القدر

ولابُدّ لليل أن ينجلي

ولابُدّ للقيد أن ينكسر

ومع جماهير مصر أنشدنا:

بلادي بلادي بلادي

لك حبي وفؤادي

ومع شعبنا العربي السوري رفعنا الصوت مطالبين بنهاية للفساد والفاسدين، وكتبت شخصيا مطالبا بحذف المادة ٨ من الدستور السوري، والتي تنص على أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو قائد الدولة والمجتمع، ولم نجامل، وذكّرنا بأن أي حكم لحزب واحد لابد أن يفرض حكمه بالدكتاتورية، وبالظلم...

سورية بادرت بحذف المادة الثامنة، وأعلنت عن حرية الأحزاب، وسيادة القضاء، وحرية الصحافة، ولكن ما سميت بالثورة انتقلت من المطالب إلى رفع السلاح، والشروع في قتل الجنود، ورجال الشرطة، والتفجيرات، وكان هذا خروجا على المطالب الشرعية، والإصلاح، والتغيير بدون إراقة دماء.

افتضح بسرعة أمران: قفز الإخوان المسلمون، وبدون أقنعة على ما سميت بالثورات، والتدخل الخارجي التآمري، فبرنار هنري ليفي، اليهودي الصهيوني برز بشكل سافر في ليبيا، وكان يدعو للتدخل المسلح لحلف الناتو، ووضع اليد على ليبيا، ونهب ثرواتها النفطية، بل وتقسيم ليبيا، وزرع الفوضى في خاصرة مصر..

وظهر برنار هنري ليفي في تونس، ولكن التوانسة طردوه، بعد ما فضحوه، ثم تسلل من تركيا إلى سورية.. وهكذا برز الدور الصهيوني ممثلاً بهذا المجرم الداعي لتقسيم بلاد العرب، ونشر الفوضى في ربوعها، ومصادرة ثرواتها.. وهو ما نفذه حلف الناتو، برعاية أمريكية، وتجلّى في تدمير ليبيا، والتوجه، من بعد، لتدمير سورية، لولا لصمود الجيش العربي السوري، ومؤسسات الدولة السورية،

والتدخل الروسي السريع، بعد افتضاح المؤامرة والخداع الغربي في ليبيا، والالتفاف من وراء ظهر روسيا، بل والعالم كله، لتنفيذ مشيئة الناتو، وأمريكا في المقدمة، وأحد أكبر المنتفعين: الكيان الصهيوني.

عرفت روسيا أن تدمير سورية سيفتح الباب لاندفاع الإرهابيين إلى خاصرتها في الشيشان، فتقدمت للدفاع عن نفسها في سورية، وهكذا على الأرض السورية دارت المعركة في مواجهة الإرهاب، الذي حمل أسماء فصائل إسلاموية: (الدولة الإسلامية) داعش، النصرة، جيش الإسلام، فتح الشام، نور الدين زنكي.. الخ، من هذه الفصائل التي افتضح ارتهانها أمريكيا، تركيا، سعوديا، قطريا، والتي بات (مجاهدوها) يُعالجون في المستشفيات الصهيونية علنا، بل ويزورهم نتنياهو، ويبدي الاهتمام بهم، فإسلامهم ليس خطرا على الكيان الصهيوني، فهو فقط معني بتدمير سورية، ومصر، وتونس، وليبيا، واليمن، والجزائر، والعراق..

عندما زار السفير الأمريكي، في بداية الحراكات في سورية، مدينة حماة، واستقبل استقبال الفاتحين، وغمرت سيارته بأغصان الزيتون، قلت، وقال كثيرون: هذه ما عادت حراكات شعبية مطلبية، بل هذه مؤامرة على سورية وشعبها وجيشها، ودورها، وحاضرها، ومستقبلها..

يعرف كثيرون اليوم سر تآمر قطر على سورية: إنه الغاز، فقطر أرادت تمديد أنبوب ينقل غازها إلى أوروبا، في حين كانت روسيا اتفقت مسبقا مع سورية على أنبوب ينقل غازها إلى أوروبا.. ومن هنا بدأت أحقاد الأسرة القطرية الحاكمة على سورية، والسعي لتدميرها.

أمّا السعودية فهي دائما وضعت سورية في مقدمة اهتماماتها، وتآمرها، ومن ينسى نُذكّره: أليست السعودية من دفعت ملايين الدولارات لفصل وحدة مصر وسورية في ٢٨ أيلول ١٩٦١؟!

أليست السعودية هي التي تآمرت دائما على نظام ٢٣ تموز بقيادة القائد جمال عبد الناصر؟ ألم ينكشف دورها في هزيمة حزيران ١٩٦٧؟!

في مصر قفز الإخوان المسلمون على الثورة، ووضعوا أيديهم عليها، واحتكروا كل شيء، وبدا أنهم لن يتركوا الحكم إلَّا بالدم، فكانت الثورة الثانية، وتم إسقاط حكمهم برئاسة محمد مرسي، لتبدأ مرحلة جديدة في حياة مصر، ومع ذلك فإن التفجيرات تتوالى في مصر، من سيناء والعريش إلى القاهرة، وهي ترمي إلى تمزيق النسيج الاجتماعي الوطني المصري.

لم يُسقط شعب مصر حكم مبارك الفاسد ليُنّصّب الإخوان المسلمين، وها هم، وما يمثلهم، يضربون قلب مصر يوميا، بأعمالهم الإرهابية المجرمة، ويحاولون تفكيك المجتمع المصري، بين مسلم ومسيحي قبطي..

فشلت الحراكات الشعبية العربية لأنها بلا وجهات محددة، وبلا قيادات، وبلا تنظيم، فهي عفوية، ولذا قفز عليها الإخوان، وتلاعبت بها كل القوى المعادية لأمتنا العربية، ولآمالها، ولطموحاتها، ولحقها في الحياة الحرّة الكريمة.

قوى الشر يقلقها أن تنهض الجماهير العربية، لأنها ستستعيد حقها في ثرواتها المنهوبة، ولأنها ستتخلص من قوى التبعية التي ترعاها أمريكا ، والكيان الصهيوني، وقوى الغرب الاستعماري: بريطانيا، وفرنسا..

هناك تزوير لوجه الحراكات الشعبية العربية، وانحراف عن المسار، يلعب في هذا ، وبدور بارز، إعلام مرتزق، مموّل خليجيا، وموجه من قوى مهمتها التضليل، والتشويه، والتزوير. هل يمكن أن تصدّر السعودية وقطر الديمقراطية لسورية، ومصر، وتونس، والجزائر، وليبيا، واليمن، ولبنان، والعراق؟!

مجتمعات بدوية متخلفة محكومة عشائريا، لا تملك أن تقدم سوى التخلف والمال الذي ترشو به مثقفين ساقطين بلا ضمائر، يخونون الأمانة التي يفترض أن يحملها كل مثقف في عقله وضميره تجاه شعبه، وإنسانيته، بنزاهة، وبدون أي مردود سوى راحة الضمير، والشعور بالرضى عمّا يفعل.

في هذا الكتاب يلتقي القارئ العربي ببعض ما كتبت، وأنا أتابع كل ما يجري في وطني العربي الكبير، بنزاهة ضمير، وبتحمل للخسارات مهما كانت، من أجل أن أسهم في رد أذى قوى الظلام التي تجتاح كثير من بلادنا العربية، وتنشر الموت والخراب والجهل، وتأخذ بلادنا العربية، وإنساننا العربي، إلى متاهات كارثية..

هذه القوى التي تدّعي (الجهاد) تكشف فلسطين كذبها، وزور دعواتها، فهي هجّرت الفلسطينيين من مخيماتهم، تحديدا في سورية، وما مأساة مخيم اليرموك، وغيره، سوى البرهان على أن الهدف تشريد الفلسطينيين بعيدا في المنافي حتى ينتهي هدف العودة، والتمسك بحق العودة..

هذه المجموعات الإرهابية المجرمة تنسج العلاقات مع الكيان الصهيوني، وهي تنفذ كل ما يضمن مصالح أمريكا في وطننا العربي الكبير.. أمريكا عدو

أمتنا، داعم الكيان الصهيوني، وراعية عدوانه الدائم واحتلاله، أمريكا راعية أنظمة الفساد والجهل والتخلّف، وناهبة ثروات العرب.

كل مثقف شريف نزيه عليه واجب (ذاتي) دون تكليف من أحد، أن يتصدّى لفصائل الإرهاب والجريمة التي تقتل المسيحي في كنيسته، والمسلم في مسجده وحسينيته، والمواطن في شارع مدينته، والتلميذ والطالب في جامعته ومدرسته، وحتى الطبيب والممرضة في مستشفاهم، والصحفي وهو يكتب لينير العقول..

أنا مع سورية، لأنني مع وطني فلسطين.. أنا مع مصر ووحدتها الوطنية.. أنا مع اليمن وشعبه المظلوم بالعدوان السعودي.. أنا مع شعب ليبيا العربي الممزق.. أنا مع لبنان ومقاومته الباسلة.. أنا مع تونس منطلق الثورة، وشعب تونس العربي الأصيل الذي يتحسس باستمرار آلام الأمه، سيما في فلسطين.. أنا مع كل عربي يقاوم الجهل، والتخلّف، ويرفع الصوت مطالبا بالحرية، والعيش، والكرامة الإنسانية.. ويؤمن، من قبل ومن بعد، بتحرير فلسطين قلب الأمة، وواسطة العقد.. وبأن فلسطين هي قضية قومية عربية بامتياز.

من جديد أشكر صديقي الإعلامي الكبير والأديب خالد محمد غازي على نشر كتابي هذا، وأحيي صموده في زمن باتت مهنة النشر فيه صعبة، وغير مربحة، ولكن الأديب فيه يقاوم، وينتصر للخطاب التقدمي، الديمقراطي الحقيقي، ولحق القارئ العربي في المعرفة، والتصدي لخطاب الجهل والتضليل..

رشاد أبوشاور

ثورات عربية لم تكتمل

الثورات العربية لم تكتمل بعد، ولن تكتمل خلال أشهر، أو سنوات قليلة. لا أقول هذا لافتقاد الحماسة للثورات، أو للاختلاط والتداخل والتلاعب والتضليل الذي بدأ مبكرا في اختراقها، والعمل على حرفها.

في وقت مبكر صار (جيفارا) الذي ترفع الجماهير اليمنية صوره.. بدشداشة، يتنطنط من بلد إلى بلد، وينتحل لنفسه دور المايسترو، رغم أنه بما يمثله أحد أسباب تخلف بلاد العرب، وافتقادها للاستقلالية، وأحد أخطر أسباب الهيمنة الأمريكية، والاستقواء الصهيوني الاحتلالي.

ومبكرا جدا تكشف تحالف ما كان ليخطر بالبال، بين الإسلاميين، تحديدا الإخوان والنفط، وعبّر عن نفسه باعتدال الخطاب تجاه الغرب الإمبريالي، نهدئة وطمأنة، وطمعا في نيل التبريكات في الهيمنة على الثورات.

قبل سنوات اشتهرت مسرحية كوميدية بعنوان (روحية اتخطفت).. ولما رأى بعض الشطّار أنها اشتهرت قرروا أن يستفيدوا من الموسم، فكتب أحدهم مسرحية: إحنا اللي خطفناها!

صار الجمهور الراغب في الضحك والفرفشة والتخفف من ضيق الحياة في زمن مبارك، وتحديدا في سنواته الأخيرة، يتنقل لمشاهدة المسرحيتين، بين روحية اتخطفت.. واحنا اللي خطفناها.

بعد مرور عام على ثورتي تونس ومصر.. هناك من يرون أن روحية اتخطفت، وأن هناك من اختطفها.. والأمر خرج عن مجرد الضحك والكوميديا، فالتراجيديا الآن هي العرض الوحيد في مصر.. ومصر تحديدا، والجمهور لا يتنقل للمزيد من الضحك بين مسرحين، لأن المسرح واحد.

في إحدى الجمع، تابعت حشود التحرير، وأدهشني أن هناك محاولة لتقليد ما جرى في إيران.. وكأن للسُّنة أيضا (آيتهم).. ودهشت لأن بعض رموز الإخوان هيمنوا على المنصة، مستغلين وقت الصلاة، وفقدوا وقارهم وهم يدفعون شباب الثورة بعيدا عن تلك المنصة التي كانوا هم سببها الرئيس بمبادرتهم، ودمهم، وتضحياتهم، وصمودهم وحدهم في الميدان حتى مساء يوم ٢٨ يناير.. يعني حتى استفاق الإخوان، والتحقوا بالثورة بعد أن تيقنوا بأن حكم مبارك انتهى.

يقول الإخوان، ليس في مصر وحدها، بل في كل بلاد الثورات، والانتفاضات، والحراكات: نحن اعتقلنا، عذبنا، اضطهدنا .ولذا من حقنا أن نحكم!

وهم في مصر، وتونس بدرجة أقل حصدوا أصوات صناديق الاقتراع، ومعهم حزب السلفيين الذي قضى سنوات وهو يدعو لطاعة أولي الأمر، ثمّ فجأة بفضل الدم والتضحيات شكّل حزبا.. وتأملوا الاسم (النور).. وكان ترتبه الثاني بعد حزب الإخوان في حصد أصوات الجماهير المصرية.

عن حزب النور هذا خرج علينا تشكيل جديد باسم : النهي عن المنكر، والأمر بالمعروف.. وقد اعترف هؤلاء بأن (النور) دفع لهم وموّل موقعهم على

النت!.. فقط؟! ومن أين له تمويل حالات متخلفة باتت تحرج حتى نظام الحكم العائلي السعودي؟!.. وعلى فكرة فهناك هيئة في تونس تحمل نفس الاسم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! فتش عن التمويل السعودي والوهابية وتضليل الشعوب وتتويهها عن أهدافها وإفساد ثوراتها!

ليفي نجم أفلام ثورات العرب!

أبادر بالاعتراف بأنني لم أشاهد فيلم برنار هنري ليفي التسجيلي التوثيقي – من وجهة نظره – الذي حمله وتوجه به إلى مهرجان كان، لعرضه بحضور مخرجي روائع الأفلام العالميين، ونجمات ونجوم السينما الطامحين للشهرة، والتنافس لنيل الجائزة الأولى، ناهيك عن استعراض المواهب، وجمال النجمات، وعقد الصفقات..

وأعترف أيضا وبكل رحابة صدر، وتواضع جم أدعي أصالته، بأنني لم أقرأ كتاب برنار هنري ليفي الذي يبجل فيه نفسه، ويزدهي بفضله في نصرته للثورة الليبية التي أسقطت القذافي وقتلته خوزقة بطريقة غير حضارية، لم تستفز تحضر هنري ليفي، لأن العبرة عنده بالنتائج..

لم أقرأ كتابه لأنني لا أجيد الفرنسية، والإ كنت قرأت فقرات، وتلخيصات له، ولم أشاهد فيلمه كما أسلفت، وهو الجزء الأول، كما يبدو من سلسلة أفلام سيروي فيها بالكاميرا عظمة دوره التاريخي في إسقاط طغاة العرب، وهذا ما لم ينجح في تحقيقه (لورنس العرب) سيد الثورة العربية الكبرى مطلع القرن الماضي.. وإن تحولت حياته إلى فيلم رائع من إخراج ديفد لين، وبطولة سير.. وعمر الشريف الذي انتقل بفضل دوره إلى ممثل عالمي يقف إلى جوار أنطوني كوين الذي أدّى دور الشيخ عودة أبو تايه..

من حق ليفي أن يباهي بنفسه، وأن ينتحل لنفسه دورا تاريخيا في التحولات المؤثرة على مسار البشرية في القرن الحادي والعشرين..

لا نستطيع القول بأن الأمر لا يعنينا، فهو شأنه. ولأن الأمر يخصنا مباشرة.. نحن العرب، ولسبب بالغ الأهمية، وهو أن مصيرنا كما يبدو بات في يديه، فهو المنظّر للثورات العربية وثورات الربيع العربي، الفصل الذي انتهى ليسلمنا إلى فصل شديد الحرارة، ربما يؤدي إلى جفاف شديد في بلاد تفتقر للماء، لأن ماءها في أيدي الآخرين: النيل، والفرات، ودجلة، وحتى المرحوم نهر الأردن الذي بات مبولة للمستوطنات والمصانع اليهودية!

اصطحب الخواجة ليفي ليبيين من ثورته المنتصرة.. وسوريين منقبين، يخفيان وجهيهما حتى لا يتعرف عليهما النظام فيلاحقهما. وهما اللذان خرجا للتو طازجين مع ليفي نصير الحرية، والديمقراطية، والانتقال بالشعوب العربية المسكينة إلى عصر جديد، وحال جديد!

لم يحقق شيئا مما أمل ليفي هذا في مهرجان كان، فالنجوم والمخرجون غادروا، وفيلمه التسجيلي رمي في بحر المهرجان، فالصحفيون غابوا هم الذين يحضرون لتصيد أخبار النجمات، والنجوم.. وبرنار ليس سوى نجم عند بعض العرب، وهو ليس مخرجا يعتد به في عالم السينما.. اللهم سوى أنه مخرج (كبير) عند ثوّار العرب المتنقلين من باريس إلى واشنطن إلى اسطنبول إلى عواصم النفط الديمقراطية التي تخرج زكاة ثرواتها النفطية لتسليح الثوار وتمويلهم، وتنقلاتهم في مخيمات شيراتون، والفور سيزون وأخواتها.. مساكين يا حرام، فهم منهكون من متابعة أخبار الشهداء والجرحى الذين يسقطون في الشوارع وهم يهتفون للحرية، ويحصون أعدادهم، ويضخمونها حبا ووفاءً.. تماما كما يربون دخولهم الثورية، فالمعارض الثوري لا يدري ماذا تخبىء له الأيام.. أمّا

عوائل الشهداء والجرحى فلهم الله.. والمعارض معذور فهو لا يملك وسيلة لتوصيل المال النفطي لهم!

يرجع مرجوعنا للخواجه هنري ليفي الذي يعيد التذكير بفضله على الثورة الليبية، وهو يوجه رسالة لرئيس فرنسا الاشتراكي الجديد، مطالبا إياه أن يحذو حذو سلفه ساركوزي اليهودي الصهيوني كليفي، فينقذ حمص، بعد مذبحة () كما أنقذ ساركوزي، وفرناس شعب بنغازي من مذبحة كان يعدها القذافي...

فيلم ليفي ناقص، وهو لا يعبر عن واقع الحال، فالرجل ترك النهاية مفتوحة.. (أوبن ايند)، وللإثارة، وليتابع سلسلة أفلامه متجاوزا بعض التفاصيل التي لا لزوم لها.

هو لا يريد أن يشغل نفسه بما حدث لبنغازي، وما يحدث لها.. ولمصراته، وطرابلس، وأخواتهما.. ولا لليبيا البلد والشعب.

نتائج فيلم برنارد هنري ليفي ليبيا: تفكيك الجماهيرية العظمى، وتحويلها إلى دول مدن..كما كانت في زمن مضى قبل مئات السنين عندما كانت كل بلادنا تعيش في حقبة دول المدن، التي اكتشف أهلها وحكامها أنهم ضعفاء هكذا؛ فأخذوا يتحالفون كل سبع دول في حلف واحد، ودولة واحدة لحماية أنفسهم من الأعداء الطامعين الأقوى!

مال النفط ليس لإنقاذ القدس

في عام ١٩٣٤، يوم ١٤ آب، زار الأمير (السعودي) سعود بن عبد العزيز بلدة عنبتا، فرحب به الشاعر الفلسطيني الشاب عبد الرحيم محمود بقصيدة نظمها للمناسبة، تليق بعنفوان شاعر يرى ما يدبّر لوطنه في وقت مبكر، ورغم حداثة عمره آنذاك، فهو من مواليد عام ١٩١٣، أي كان في حدود العشرين..قال فيها:

نجم السعود وفي جبينك مطلعه

أنى توجه ركب عزك يتبعه

وبعد المطلع الترحيبي نبّه الشاعر الأمير الزائر إلى ما ينتظر الأقصى:

يا ذا الأمير أمام عينك شاعر

ضُمّت على الشكوى المريرة أضلعه

المسجد الأقصى أجئت تزوره

أم جئت من قبل الضياع تودعه؟!

بصيرة عبد الرحيم محمود الثاقبة نبهت الأمير إلى الخطر الصهيوني وأطماعه، ومتى؟ قبل النكبة ب١٤ عاما.. فهل كان الأمير في غفلة عمّا يحدث لفلسطين، وهو سليل من يحكمون الأرض التي ولد على ثراها نبينا محمد، حيث أقدس مقدسات المسلمين، التي لا تقل المقدسات في القدس عنها قداسة؟!

الأمير الذي زار الأقصى، وتجول في أرجائه، تأمل ولا شك قبة الصخرة المشرفة التي عرج من قربها نبينا إلى السماوات العلى، تسلّم الحكم في ما يسمى (السعودية)، وصار ملكا على البلاد التي عُرفت قبل حكم العائلة بشبه جزيرة العرب، وبلاد نجد والحجاز، ولم يفعل شيئا لنجدة الأقصى والقدس بعامة، رغم تفاقم الخطر الداهم على فلسطين منذ زيارة الأمير، وسماعه لقصيدة شاعر فلسطين الثائر التحذيرية.

من لا يعرف مصير ذلك الملك أنبهه إلى أنه بعد سنوات على حكمه، ترك المُلك مضطرا، وغادر بلده إلى مصر الناصرية، وبقي هناك عدّة سنوات حتى العام ٦٧، ثمّ انتقل إلى سويسرا وتوفي هناك.

الملك الذي خلعته العائلة لمشاعره العروبية، مات ميتة طبيعية، وليس اغتيالاً كالملك الراحل فيصل، الذي يقال أن الصهيوني كيسنجر اغتاظ منه، ومن دوره في حرب تشرين ١٩٧٣ بسبب قطع النفط، فحرّض عليه بعد أن توعده في لقاء أغضب الصهيوني كيسنجر وزير خارجية نيكسون!

للتذكير فإن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وإذا كان ملوك آل سعود قد لقبوا أنفسهم بـ (خادم الحرمين الشريفين)، منذ الملك فهد، فإننا نسألهم: وماذا عن الحرم الثالث الذي تحتضنه القدس، الحرم الأسير بالاحتلال الصهيوني، وبرعاية أمريكية!

قصيدة عبد الرحيم محمود هي القصيدة الأولى في طبعة أعماله الشعرية، ولعل هذا ليس بالمصادفة، فالقدس قلب فلسطين، وفي مقدمة أقدس مقدسات المسلمين في العالم، وهي تضيع تماما تحت بصر وسمع حكام العرب

والمسلمين، وتفقد ملامحها العربية الإسلامية والمسيحية أيضا. (أذكركم ببيع ممتلكات الكنيسة الأرثوذوكسية للاحتلال الصهيوني التهويدي).

القدس تطلق هذه الأيام آخر زفراتها، هي التي استغاثت، وحذرت، ونبهت إلى ضياعها شعرا ونثرا، منذ بدأ التسرب الصهيوني في ظل رعاية الانتداب البريطاني منذ عشرينات القرن العشرين.

آخر ما أعلنته (بلدية القدس) الصهيونية، في مسلسل تهويد القدس، تخطيطها لتحويل باحات المسجد الأقصى إلى (مرافق عامة)!

هذا يعني تحويل الباحات إلى حديقة للزوار اليهود، وهو ما سيكون مقدمة لزرع ما يسمى بالهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى، بعد قطع التواصل بين الأقصى وقبة الصخرة، للهيمنة على قلب القدس التاريخي والحضاري.

هل ستحرك الحمية للدين حكام (السعودية) لإنقاذ الأقصى قبل وقوع الكارثة؟! هل ستتخذ المملكة التي يتوارث ملوكها لقب (خادم الحرمين الشريفين)، ما يعبر عن ولائهم للحرمين.. وللحرم الثالث، الذي بدونه تكون المهمة الجليلة التي انتدبوا أنفسهم لها ناقصة، وسببا لإدانة تقاعسهم من مليار ومائتي مليون مسلم في العالم، كونهم حكام بلاد رسول الله، وأصدقاء أمريكا راعية الكيان الصهيوني، التي يتنافس رؤساؤها على خدمة الكيان الصهيوني، وعلى حساب فلسطين، والأقصى، دون أن يأبهوا بزعل المملكة، كون زعلها الشكلي لا قيمة له، ولا يعني بنظر أمريكا سوى مجرد كلام للتسويق على مسلمي العالم!

سيتساءل كثيرون، ومعهم كل الحق: ومتى كان نفط المملكة وأخواتها النفطيات والغازيات في خدمة قضايا الأمة، وفي صلبها قضية فلسطين، وجوهرتها قدس الأقصى والصخرة والقيامة؟!

يوم الجمعة ٢٠ تموز ٢٠١٢، أجرى الشاعر والإعلامي زاهي وهبي حوارا حول القدس، مع السيدين: موسى أبو غربية، ويونس العموري، وهما من كوادر السلطة المتابعين لشأن القدس، فقدما معلومات مرعبة عن القدس، وما يدبر لها، منها أن عدد المستوطنين في القدس الشرقية _ هناك من يردد يوميا أنه يريدها عاصمة للدولة الفلسطينية.. رغم أنه أن لم يبق منها ملمح عربي!_ بلغ ٢٥٠ ألف يهودي، والرقم يتصاعد مع توسيع المستوطنات، التي هي مدن عملاقة، في مقدمتها معاليه أدوميم. لتعزيز المستوطنات التي تطوق القدس، وتخترقها، اتخذت سلطات الاحتلال قرارا يسمح بإنشاء فنادق ٥ نجوم فيها، لتستوعب السيّاح القادمين من أمريكا وأوروبا للتبرك بالكيان الصهيوني، وربما.. بالهيكل الذي سينشأ بعد دمار مسجد قبة الصخرة، والأقصى المبارك!

هناك معلومة أوردها أحد الأخوين المتداخلين في الحوار، وهي أن مؤتمر القمة العربية في (سرت) _ أيام القذافي _ اتخذ قرارا بدعم القدس سنويا ب ٥٠٠ مليون دولار.. لم يصل منها سوى ٦٧ مليون دولار، ومجموع ما وصل من العرب والمسلمين في العالم نصرة للقدس، ودعما لصمود أهلها بلغ ٣٠٠ مليون دولار في كل السنوات الماضية!.

بحسب متابعة الأخوين، فإن اليهود في العالم دعموا مخططات تهويد القدس بـ٣ مليارات دولار حتى اللحظة، والرقم مفتوح، حتى يتم تهويد القدس،

مع بقاء قلة قلية عربية محشورة في أحياء تقضم يوما إثر يوم، بحيث تتقلص مساحة كل ما هو عربي بشرا وحجرا!

الباحات الفسيحة المفتوحة على السماء التي عرج منها النبي، والتي قال فيها الله تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله" .. ستتحول إلى مرافق عامة، وهو ما يعني أماكن قصف ولهو لليهود، والمرافق تعني مراحيض لقضاء حاجاتهم، في الأرض التي ارتوت بدماء من حرروا الأقصى من الفرنجة، والذين نزفت عروقهم وهم يواجهون الإنكليز والصهاينة في ثورات فلسطين، وانتفاضاتها، وهبّاتها.

في حديثهما مع زاهي وهبي، توقف القادمان من القدس للقاء الميادين، عند التبرعات التي يقدمها سنويا الملياردير اليهودي الصهيوني موسكوفتش.

هذا الشخص العجوز موسكوفتش، له محلات قمار وعهر تنتشر في أمريكا، وهو يجمع كل أرباحه سنويا، ويطير بها إلى الكيان الصهيوني، ويوظفها مثل كل عام، في خدمة توسيع المستوطنات، وبلغ به الأمر أنه تحمل تكاليف إنشاء مستوطنة بكاملها من أموال القمار والقوادة!

أموال نفط حماة الحرمين الشريفين لا يقدم منها شيء يذكر للحرم الثالث، وشعب فلسطين الصامد، وأولى القبلتين، وموسكوفتش يبني (أورشليم) اليهودية، فهو مخلص للتوراة وأوهامها، وخرافاتها، وحكام السعودية يبددون الثروات التي يضعون أيديهم عليها، في خدمة مخططات تخريب حواضر العرب: بغداد، وحاليا دمشق قلب العروبة _ كما سماها القائد جمال عبد الناصر_ ويعبثون في مصر، وتونس، واليمن.. انظروا ما فعلوه باليمن وثورة شعبه، وهم لا

تعنيهم القدس حتى لو حول موسكوفتش صخرتها وأقصاها إلى بارات وكباريهات.. بل لعلهم يكونون في مقدمة الزبائن، فهم يجنحون للسلام مع أعداء الأمة، بغية نيل رضى أمريكا.. أمّا القدس، والأقصى، وقبة الصخرة.. فلها الله!

* القدس العربي، الأربعاء ٧ آب ٢٠١٢

إنهم ينهبون الآثار السورية

تمر أخبار نهب الآثار السورية دون أن تثير أي اهتمام جدّي يؤدي للتصدي بحزم لهذه الجريمة، علما أن صحفا غربية: إنكليزية، وأمريكية، وفرنسية، وحتى عربية، نبّهت إليها، ونشرت معلومات مثيرة حول استفحالها، بل وحددت المواقع التي تسرق وتنهب منها تلك الآثار، والوجهات التي تنقل إليها، والحدود المحيطة بسورية التي تعبرها.

آخر ما سمعته حول هذا الموضوع ما نقلته إذاعة (مونت كارلو) ، عن صحيفة فرنسية توقفت مطولاً عند موضوع الآثار السورية المنهوبة.

السطو على الآثار في بلاد العرب قديم، وهو ربما بدأ في مصر، فكثير من الكنوز التي تركها الفراعنة تعرض في متاحف لندن، وباريس، وأمريكا، وألمانيا، وغيرها، دون أي شعور بالحرج من (رعاة) تلك المتاحف الغنية والمكتنزة (بالمنهوبات)، و(غنائم) الحرب المعلنة والسريّة.

عندما احتلت بغداد في نيسان ٢٠٠٣ كان أول ما حمته القوات الأمريكية الغازية هي وزارة النفط!.. أمّا متحف بغداد، وكنوزه، فقد تركت للنهب المنظم، مع غض النظر، وبإشراف (خبراء) آثار صهاينة، توجهوا فور (سقوط) بغداد وانقضّوا على متاحفها، ووضعوا أيديهم على كثير من القطع الثمينة بقيمتها التاريخية، والفنية، وأهميتها الحضارية.

اختفى من متحف بغداد الوطني (أرشيف) تاريخ اليهود في العراق، والذي نقل إلى أمريكا، ولم يُعد للعراق حتى اللحظة، والهدف من هذه الجريمة واضح، وهو أن يحجب هذا الأرشيف عن الباحثين والدارسين، فضلا عن حرمان العراق منه كوثيقة تاريخية، وإخفاء ما ينطوي عليه من حقائق تتناقض مع (الخطاب) الصهيوني التزويري.

في سورية، كما كتبت كثير من الصحف، تقوم الفصائل المسلحة (الإرهابية) بالاتجار بالآثار، وهي تبيعها دون أن تهتم بمصيرها، وإلى أين تذهب، ومن يشتريها، وما هي أهدافه وغاياته.

باعة الآثار هؤلاء لا تعنيهم أهميتها التاريخية، وقيمتها الحضارية، ذلك أنهم يتعاملون معها على أنها (أصنام)، و(أشياء) تعود إلى أقوام (وثنيين) كفرة مشركين، لا يمتون لهم بصلة، والأهم أن عائداتها المالية يستخدمها المسلحون من كافة الفصائل للإنفاق على شؤونهم التموينية والتسليحية، ومحاكمهم (الشرعية)، و(إدارتهم) لدولة الإسلام في العراق والشام، و(الدولة الإسلامية) في سورية، والإمارات التي تنتشر في القرى، والبلدات، والأحياء!

ألوف القطع الأثرية تُهرب عبر الأردن، وتركيا، ولبنان، وتذهب إلى الكيان الصهيوني، ويتاجر بها سماسرة لتصل في النهاية إلى متاحف الغرب، ليحرم منها أصحابها الشرعيون، الذين يمكن أن يقرأوا فيها تاريخهم، وتراثهم، وعمق جذورهم.

لماذا يندفع سرَّاق الآثار، والسماسرة، والمهربون إلى سورية؟ هل همهم إنقاذها من أهوال الحرب الدائرة على الأرض السورية ؟ أم تراهم معنيون

بالاحتفاظ بها لتكون في خدمة تاريخ (المنطقة) العربية، سواء في مصر، أو العراق، أو سورية ؟!

إنهم يصحرون الذاكرة العربية، ويفرغون الأرض من التاريخ الذي حاضرنا امتداده، وبدونه سيكون حاضرنا مبتورا، وجذورنا مقطوعة، وسيرة حياتنا ناقصة، بحيث نبدو كأننا بلا تاريخ، ولا حضارة، ولا أسلاف ننتمي إليهم.

نحن نعرف تاريخنا من قراءتنا لعمق أرضنا، وما تحويه من كنوز، تدلل على المستوى الحضاري، والمدني، والتطور الذي بلغه أولئك الأسلاف في منطقتنا، وعلاقاتهم بالعالم المحيط بهم.

هنا: في مصر،والعراق، وسورية الكبرى (بلاد الشام) وجدت الحضارات، وقامت المدنيات.. فلماذا لصوص الغرب ينتزعونها من أرضنا؟!

عملية نهب، وسطو مسلح يترافق مع التدمير والتخريب الممنهج، والهدف تجهيل الإنسان بتاريخه، وتراثه، وحرمانه من المعرفة، وإضعاف انتمائه، فمن لا تاريخ له لا حاضر ولا مستقبل له.. وهذا ما يريدونه لنا.

هل من الديمقراطية سرقة تراث حضارة بلد؟ هل من (الديمقراطية) الوصاية على تراثنا الحضاري، وتبرير نهبه؟! وهل هؤلاء المسلحون الذين يبيعون هذه الكنوز منتمون لوطن، ويريدون لناسه الخير، وهم يحولونه إلى بزنسة، ويتخلون عنه لقاء المال أسوة بالنفط الذي يبيعونه ويهربونه، دون أن يسألوا المشتري: من أنت، ولماذا أنت حريص على شراء آثارنا، وأوابدنا، وكنوزنا ؟!

منبتون جهلة يبيعون التاريخ لمجرمين غزاة عملوا على نهب بلادنا بالسيف، والمدفع، والصاروخ.. ثم (باللصوصية) التي تمارس على مستوى (مؤسسات) ومراكز بحث وتخطيط، مهمتها (انتقاء) الآثار الأكثر أهمية، وندرة، وقيمة.

المحزن أن عملية النهب تتواصل بينما سورية منهكة، وأجزاء منها مستباحة لمسلحين كثير منهم ليسوا منها، ولا يأبهون بكنوزها، ويبيحون لأنفسهم بيع تراثها بفتاوى تنسجم مع القتل المجاني، والخطف، وقطع الرؤوس.

هناك صيحات تحذير تخرج من مختصين بالآثار في سورية، تناشد، وتهيب، وتستغيث، ولكن لا حياة لمن تنادي، فتحالف اللصوص والتجار وأعداء امتنا، يلتقون جميعا في هدف واحد: نهب تراث سورية، وبيعه، وحرمان شعب سورية منه، بل حرمان الأمة العربية كلها منه، تماما كما حدث، وما زال، في العراق.

لقد زرت منطقة (إدلب) قبيل انفجار الأحداث في سورية بوقت قصير، وتجولت مع المشاركين في ملتقى (أبو العلاء المعري) في القرى والبلدات المحيطة بالمدينة، وزرنا مواقع آثارية، سمعنا شروحات عنها من القائمين على تلك الحفريات، عن حضارة (إيبلا)، وشدّ ما آلمني ما سمعته مؤخرا عن احتلال المسلحين لها، والسماح للصوص باستباحتها، وعن استشراء عمليات نهب كنوزها بإشراف خبراء يتسربون عبر الحدود التركية، يقومون بعمليات السطو علنا، وبحراسة المسلحين لهم!.

إذا كانت تركيا غير مهتمة بنهب تراثنا في سورية، فماذا عن الأردن، ولبنان؟! هل ملاحقة المتاجرين بالآثار السورية جديّة؟ سمعت عن عمليات مصادرة لبعض المنهوبات، ولكن: هل هي كافية، أم تحتاج إلى عمل وجهد وتنسيق منظم لحماية كل آثار بلاد العرب، وفي مقدمتها المتجاورة، والتي تمر بظروف طارئة كسورية؟

لماذا لا يتوقف الآثاريون العرب، والمؤرخون، والكتاب، والمثقفون المعنيون، عند هذه الجريمة التي تقترف بحق هويتنا، وهوية منطقتنا المستهدفة من جهات تلتقي مع الاستعمار الذي ينهب ثروات العرب الطبيعية، والذي عمل دائما على تكريس تخلفنا، وتبعيتنا، ودونيتنا؟

نحن أمة مستباحة، وبعض أبنائها، وهم جهلة وبلا ضمائر، يسهمون مع أعدائها في مضاعفة استباحتها!

---

* القدس العربي، الأربعاء ٢٩ يناير ٢٠١٤



المثقف الثوري.. والمثقف المُزوّر!

ويقترب دوري أيضا من نهايته. لن أكتب هذه النهاية، لأنني ما زلت أجهلها.

لم يعد دورا من الأدوار.. إنها الحياة.

وفي الحياة لا وجود للمتفرجين.

يرتفع الستار.

أيها الناس لقد أحببتكم..

هذه هي آخر كلمات الصحفي والكاتب التشيكي، المثقف الثوري، يوليوس فوتشيك، قبل أن يعدمه النازيون، في كتابه (تحت أعواد المشانق)، الذي حفظه له شرطي تشيكي كان يعمل سجانا مع المحتلين الألمان، ولكنه كان يتعاطف مع ابن بلده، رغم أنه لم يكن شيوعيا.

في الحياة لا وجود للمتفرجين، لأنه لا قيمة للمتفرجين، فثمة من يسهمون في إعلاء قيمة الحياة الإنسانية، وثمة من يهدرونها بالتواطؤ عليها، وبخاصة من (المثقفين)، وليس أشد خطرا على (الحياة) من المثقفين عندما ينحرفون، ويؤجرون معرفتهم، ويتاجرون بثقافتهم، ويخلطون على الناس، ويضللونهم، ويبيعونهم الأكاذيب والأوهام.

في بلاد العرب، يؤجر (مثقفون) قدرتهم على التضليل، ويوحون بأنهم مثقلون بالمعاناة نيابة عن الجماهير، وحين تفرك كلامهم تفتضح هشاشته، وخلوه من اللب، وإذ به محض لغو، وبراعة تُسخّر للتجهيل، وتزوير الوعي.

يرى هؤلاء ما يحدث في بلاد العرب: في اليمن، مصر، العراق، ليبيا، البحرين، لبنان، سورية.. وماذا عن فلسطين الفضّاحة الكاشفة؟!

يرون، ولكنهم يحرفون، ويسلطون كلامهم باتجاه آخر، معتمين على المسرح، وفي هذا وصاية، ومخادعة، وتلفيق. لكن المسرح يغرق بالدم، والأشلاء، وصراخ الضحايا، والقتلة يطلقون صيحات طلب النجدة، ويلفق (المثقف) الكاذب غطاء من كلام منمق (يدسمه) بمصطلحات تؤخذ من كتب فلاسفة، ومفكرين يعتد بهم، برهانا على غوصه في العمق، وتميّز مرجعياته الثقافية!

هل لنا صلة بما يحدث في ليبيا؟ لنا بالتأكيد، لأن ليبيا جزء من وطننا العربي الكبير، وإن كان هناك (مثقفون) يرون أن (العروبة) و(القومية) خطاب ستيني متخلف فات أوانه، وعفا عليه الزمن.. مع إنهم يعيشون في أوروبا الموحدة!.

أليست لنا علاقة بتونس البوعزيزي، تونس الضوء الساطع الذي اندلع من جسد الفتى الفقير ففجر طوفان الغضب في بلاد العرب؟!

لنا بالتأكيد، فمعاناة تونس توجعنا، وتلح علينا بأن لا نصدق مصطلح (الربيع العربي)، لأن الربيع لن يتحقق إلّا إذا عاش أخوة البوعزيزي حياة كريمة، في تونس وكل بلاد العرب، فالعدالة الاجتماعية ليست تعبيرا إنشائيا يتغنى به،

ولكنها فعل واقعي ملموس يعني توزيع خيرات البلاد على كل أهل البلاد، بحيث يتحقق مفهوم المواطنة: عدلاً، وأخوة، وتكافؤ فرص، وانتماء حقيقيا لوطن لا يتغرّب أبناؤه وبناته، ويموتون في البحار بحثا عن ملاذ آمن يمنح الخبز والكرامة للمشردين.

في بلادنا مثقفون جبنوا ووقفوا على (الحياد) حين اقتضى الحال كلمة صادقة شجاعة منهم، لأنهم يخشون قول كلمة تكلفهم، فيستبدلونها بكلمة تربحهم، وتريحهم، وتدر عليهم دخلاً مأمونا.. أمّا الثمن فلا يقلقهم دفعه، فهم يوارون ضمائرهم ببحبوحة العيش التي يظفرون بها لقاء (فائض القيمة) الثقافي المباع!.

في بلادنا مثقفون يُنظّرون لثورات لا وجود لها، وبتزويرهم يبررون قطع الرؤوس، وهتك الأعراض، وتخريب البلاد، وزرع الفتن، وكل هذا بهدف أخذ جماهير الأمة.. الجماهير التي احتلت الميادين والشوارع، إلى طريق التفافي على الثورات، فإذا الجماهير البريئة الساذجة وقود لثورات مضادة، وخطابات مزوّرة، في مسيرات انتحارية تبدد المرحلة، وتضيع عقودا قد تطول من عمر الأمة، ويقظتها، ونهضتها.

مثقف جبان يلوذ بالصمت. ومثقف كاذب صفيق لا يحدد ما هي الثورة، ومن هي القوى المتحالفة في الميادين، ومن هي القوى التي تدعم بالمال والسلاح والإعلام لتفسد وتخرّب!.

مثقف لا يحدد رأيه إزاء التخريب الأمريكي للحراكات الشعبية العربية، ودور قوى الاستعمار القديم، والرجعيات المنبتة عن الأمة، وهمومها، وطموحاتها.

إذا لم يكن (المثقف) منتميا، ورائيا، ومتابعا، وصاحب نظرة واسعة على المشهد العربي بتمامه وكماله، وتعقيداته، وبكافة جوانبه، فإنه بانتقائيته يقدم لائحة اتهام لوعيه الناقص، والمزوّر، والمبتذل، والمرتزق، والزائف.

مرّة كتب الشاعر الكبير ممدوح عدوان: فلقتونا بحديثكم عن الحرية، تفضلوا تعالوا عندنا، ودعونا نأخذ مكانكم في أوربة، وتحملوا ما نتحمل...

صراخ مفتعل فاجر من بعيد لهذا النفر من المثقفين، يجعلنا نراهم كالندابات بالأجر في المآتم، هكذا تؤجر الثقافة، والمصطلحات، والكليشيهات.

انتبهوا: هناك مثقفون أصلاء شرفاء لا نغمطهم حقهم من الاحترام، هؤلاء لا يعرضون بضاعتهم الثقافية في (السوق) للتأجير، وهم لا يتأثرون بالمكان الذي يعيشون فيه، لا سيما في بلاد الغرب، فوطنهم يسكن القلب، وقلوبهم على شعوبهم.. هؤلاء نحترمهم، فهم أخوتنا، ورفاقنا حيثما كانوا.

أريد أن أسال المثقفين المُزورين: أين توجد ثورة في بلاد العرب، ينطبق عليها مفهوم الثورة، وشروطها، وتحالفاتها؟!

وأريد أن أقرأ وأسمع، كونهم يصدعون رؤوسنا على الفضائيات، وبمقالاتهم في الصحف، رأيهم بوضوح، ودون لف ودوران، في المجموعات الإرهابية.. نعم الإرهابية التي تقتل طائفيا، وتذبح دينيا، وتفجّر، وهي الفاعلة على الأرض، بينما غيرها يعقد المؤتمرات، ويقيم في الفنادق، ويصدر البيانات عن (الثورة) و(الجماهير)، وهو في الميدان: لا شيء!

هكذا قيادات، وهكذا مثقفون، يعيدون إنتاج كارثة العراق المتواصلة منذ الانتصار الأمريكي عام ٢٠٠٣!

ثلاث سنوات على اندلاع النار من جسد البوعزيزي، قفزت أثناءها قوى غير ثورية على الحراكات الشعبية، وقوى مسلحة اقتحمت الميادين رافعة السلاح وشعارات (الخلافة) و(الدولة الإسلامية).. ومثقفو التنظيرات التضليلية همهم (الهجاء) المُضلل عن جوهر ما يحدث: عن السلاح التدميري، والتمويل التخريبي، والوصاية الأمريكية (الثورية) التي باتت مطلبا، وبات التعامل معها مفخرة ومباهاة، وطلب حمايتها مواقف ثورية أين منها ثورا فيتنام، وكوبا!

ليس أي مثقف يدعي الكراهية لهذا النظام، أو ذاك، يمكن أن يعتبر ثوريا، فالشتائم ليست فكرا، ولا وجهة نظر، ولا ثقافة، بل إنها تخفي خلفها هدفا هو إخفاء ملامح الوجه، والجهة الحقيقية التي تخدمها.

عندما يحترق وطنك عليك أن تحدد من أضرم النار، ومن يصب عليها البنزين، ومن له مصلحة في تحويل الوطن إلى صحراء، ومن له مصلحة في الحريق الذي يلتهم وطنك.

الثورة ثقافة وأخلاق، وليس من الثقافة والأخلاق أن يقتل العباد، ويشرد الفلاحون، ويحرم العمال من مصانعهم، والمواطنون من المستشفيات، والطلبة من جامعاتهم ومدارسهم.

هل تنشر الثورة الخوف والرعب، أم تبشّر بالأمل؟!

الخوف ما أراه ينتشر في بلاد العرب من ليبيا، إلى تونس، إلى مصر، إلى اليمن، إلى سورية..

الثورة لا تنشر الخوف إلاّ في قلوب المُحتلين.

الثورة تنشر الأمل في قلوب المستضعفين، وتبشرهم بالعدل.

الثورة تقدم البديل عن قسوة وظلم أنظمة الحكم، فإن كانت تتفوق على ظلم الأنظمة فهي ثورة مضادة، ومن يقومون بها قتلة وجهلة وعملاء وأدوات.. وكذلك هم.

المثقف دوره أن يفضح (خيانة) الثورة، وانفصامها، وتزويرها.

لا.. لا حياد في هذه المعركة.

هناك (مثقف) كان منّا وصار منهم، بعد أن أغرقوا ضميره.. واأسفاه!

لا يسدل الستار على المسرح، فالمعركة التراجيدية متواصلة.. والعرض في ذروته، والمثقفون الكذبة سيفتضح أمرهم مع احتدام الصراع، وعلينا أن نعجّل في انكشافهم أمام (النظّارة)، وبسقوطهم على خشبة ليسوا أهلاً لاعتلائها، وانتحال دور الأبطال، فالمثقف المهرج دوره محدود وعابر.. والمثقف البطل ينتصر مع الجماهير، أو يمضي إلى حتفه مرفوع الرأس.

(مجاهدو) نتنياهو!

ليس بعد الكفر ذنب، هذا هو الكفر الذي شاهدناه على بعض الفضائيات، وهو أقصى حالات الكفر التي لا ذنب أفدح منها.

وهل كفر يفوق ما يقترفه من يتوجهون للكيان الصهيوني للعلاج، والتنعّم برعاية الصهاينة محتلي فلسطين، ومُعذبي شعب فلسطين؟!

أمّا وإنهم بلغوا هذا الحضيض، فلا غرابة أن تزورهم وزيرة الصحة الصهيونية في مستشفيات: صفد، ونهاريا، وعلى الحدود مع سورية، في الجولان، لتطمئن على صحتهم العزيزة، متمنية لهم طيب الإقامة، وسرعة الشفاء للعودة إلى ميادين (الجهاد) في سورية، ومتابعة دورهم في تدميرها وتخريبها.. على طريق إقامة دولة (الخلافة)، أو الدولة (الإسلامية)!.

ولأن تدفق (المجاهدين) بهذا الحجم _ أكثر من ١٠٠٠ مجاهد حتى الأمس غير البعيد في مستشفيات الكيان الصهيوني _ فإن نتنياهو (الإنساني) بقلبه الرحيم، وعميق إيمانه، وتقديره العالي (للجهاديين) السوريين، قد اهتبل الفرصة وتوجه إلى المستشفى الطارئ في الجولان يوم الأربعاء الماضي، ليطمئن على مدى الاهتمام بصحتهم الغالية، ومدى العناية بهم، ومنحهم أقصى درجات الرعاية، متمنيا الشفاء العاجل لهم، شادا على أيديهم المباركة، ومرددا عبارة: "سلامتك".. بكل ود ولطف وحنان!

شاهدنا (مجاهدا) يشكر (دولة إسرائيل) التي اعتنت بالمجاهدين أفضل بكثير من (الأردن).. ولا عجب!

بدا نتنياهو مغتبطا، فما يحدث يفوق التصوّر، فهؤلاء ليسوا جيش لبنان الجنوبي بقيادة لحد، ومن قبل الرائد سعد حداد.. إنهم مسلمون (سُنّة)، مجاهدون في سبيل الله، همهم إقامة دولة الخلافة، وإقامة (شرع الله)، وفي الطريق لتحقيق هدفهم فإنهم يقتلون من يصفونهم (بالروافض)، وكل من يعترض مسيرتهم الجهادية من مسيحيين، وكفرة علمانيين، ودروز موحدين، وسنّة يعترضون على ممارساتهم ولا ينضوون تحت ألويتهم وراياتهم وفصائلهم التي بلغت في سورية ١٠٠٠ تنظيم برايات وشعارات متعددة، ويتوحدون، وينفرطون، ويقتتلون، ويبيحون سبي نساء بعضهم، ويغتالون قياداتهم انتقاما وثأرا وعقابا وتكفيرا!

ظهر نتنياهو في مشهد طويل، يحف به عدد من كبار الضباط في جيش الدفاع، وأطباء بالزي العسكري _ بعضهم يشرف على تعذيب الأسرى الفلسطينيين، رغم قسم أبوقراط الذي يفترض أنه ردده، والذي ينص على علاج أي محتاج! _ وممرضات ربما تشهاهن (المجاهدون)، وقارنوا بينهن وبين (الحور العين) كما يتخيلونهن، متعجلين الجنة لينعموا بما لذ وطاب بعد قتل ما تيسر من السوريين مدنيين وعسكريين، بالتفجيرات الانتحارية، وعمليات قطع الرؤوس، وتمزيق الأجساد وتحويلها أشلاء بعد التمثيل بها!

بن غوريون حلم بدولة في الشريط الحدودي مع لبنان بقيادة ضابط منشق ولو برتبة رائد، فتحققت النبوءة بسعد حداد، ولكن دولة الحدود تلك في الجنوب اللبناني، ابنة الحرام، انهارت في العام ٢٠٠٠ عندما تقدمت قوات

حزب الله فحررت الجنوب، بعد أن لاذ جيش الاحتلال بأوامر من قائده الجنرال باراك بالفرار، تاركا بعض دباباته ومدافعه لفرط العجلة في الهرب، ومتخليا عن مرتزقة جيش الشريط الحدودي الذين ذهلوا من الانهيار المفاجئ لجيش الدفاع (الذي لا يقهر)، ثم ليفروا لاحقين بأسيادهم، وليلاقوا كل صنوف الذل من بعد، فالعملاء لهم دائما الاحتقار من سادتهم، ومن الشعب الذي خانوه.

وقف نتينياهو وأخذ يتأمل الأراضي السورية من خلال منظار عسكري، مركزا نظره باتجاه دمشق، ولعله رغب أن يحذو حذو بيغن وشارون اللذين غزيا بيروت.. فيغزو هو دمشق، قلب العروبة النابض كما وصفها جمال عبد الناصر، وكما كانت دائما، منذ الحروب الصليبية حتى يومنا هذا، وحتى الغد البعيد.

تأمل نتينياهو الحدود منتشيا، مطمئنا، فلديه مجاهدون يؤمنون بأن (إسرائيل) صديقة، وربما يبررون هذا بأن نتنياهو وقادة الكيان الصهيوني من (أهل الكتاب)، بينما جيش سورية، وشعبها، ودولتها ليسوا من أهل الكتاب! حقا هذا زمن يتصهين فيه أفراد و(دول) في بلاد العرب، بلحى أو بغير لحى .

وهذا، حتى لا نقنط ونسقط في وهاد اليأس: زمن المقاومة، وهو زمن مفتوح على انتصار منتظر آت لا ريب فيه.

لا عجب أن نرى نتنياهو مع (المجاهدين) في مشهد واحد حميم، بعد أن سمعنا وقرأنا عن خطاب شمعون بيرس في وزراء خارجية دول الخليج، وبعض الدول العربية والإسلامية، لمدة ساعة ونصف، عند اجتماعهم في دولة الإمارات العربية.. والثناء عليه بالتصفيق الحار!

في سورية تدور معركة مفصلية كبرى، ليست بين نظام الحكم وخارجين عليه، ولكنها بين سورية الانتماء القومي العربي والتاريخ والجغرافيا وبين أعداء الأمة وتحالفهم القديم _ الجديد: أمريكا، بريطانيا، فرنسا، تركيا، وقوى الرجعية العربية تتقدمها السعودية، وكيانات غير ذات شأن، تاه عقلها من تخمة المال، فحسبت أنها قادرة على انتزاع دور يمكنها من أن تتسيّد على مصر وسورية ولبنان والعراق، وأنها قادرة على (تصفية) القضية الفلسطينية!

ليس صدفة أن هؤلاء (المجاهدين) اقتحموا المخيمات الفلسطينية، وشرّدوا أهلها، وقتلوا ناسها، واستخدموا ما تبقى منهم دروعا بشرية، ناشرين الإحباط واليأس في نفوس أبناء الشعب المرابط في وجه المشروع الصهيوني، سواء داخل فلسطين تحت الاحتلال، أو في مخيمات اللجوء.. الشعب المتشبث بحقه في العودة، والذي ضحّى بخيرة أبنائه في مقاومته للكيان الصهيوني، وملأ القبور شهداء، والسجون أسرى، ولم ييأس رغم حجم التضحيات، وتكالب المتآمرين (عربا) و(غربيين)، وما زال قابضا على الجمر تحت الاحتلال، وفي الشتات، رافعا راية فلسطين التي لا تعلو عليها راية.

من غير المستغرب أن فصيلا من الفصائل (المجاهدة) لم يستنكر ويشجب هذا (العناق) الجهادي – النتنياهوي! وأن قادة (المعارضة) لم ينبسوا بكلمة، ولم يُكذبوا التصريحات الصادرة من داخل الكيان الصهيوني، والتي أعلنت بأن (قادة) في المعارضة هم من يتوسطون لمعالجة الجرحى!

ولكن: ماذا عن (الرفاق) السابقين، اليساريين المتمركسين، الذين نعرف ماذا قدمت لهم (الثورة) الفلسطينية وفصائلها من (مساعدات) ليعيشوا حياة

كريمة عندما كانوا محتاجين، وكانوا يدعون الانحياز للقضية الفلسطينية، وللمقاومة ضد الكيان الصهيوني؟!

لم نسمعهم ينطقون بكلمة نقد وإدانة واحدة لسلوك مجاهدي نتنياهو الذين يتوجهون للعلاج في مستشفيات الاحتلال، والذين يشيدون بمعاملة الكيان الصهيوني لهم، مجملين وجهه القبيح والإجرامي والاحتلالي، ومانحينه (ورقة) للبروبوغندا عالميا؟!

هؤلاء المجاهدون ربما ذهبوا مباشرة إلى مُحتلي الجولان ليُعالجوا عندهم، وليعودوا (لتحرير) دمشق، ومن بعد.. سا.. يواصلون (الجهاد) لتحرير الجولان!.. هذا إن بقي منهم (أحياء يرزقون) حتى ذلك الوقت، فنتنياهو يعرف أنهم ليسوا سوى وقود في معركة تدمير سورية.. وهذا هدف صهيوني عزيز على قلبه، وقلب بن غوريون من قبله، والبركة في اللحى التي تنفذه!

---

* القدس العربي، الأربعاء ٢٦ / شباط/ ٢٠١٤

مهمات الثورات العربية في العام ٢٠١٢

إذا كانت الجماهير في كل الأقطار العربية قد استبشرت باندلاع الثورة في تونس، ومن بعد في مصر، وجعلت من النار التي أشعلها محمد البوعزيزي أتونا لغضبها، وثورتها، ومنطلقا لزحفها في الميادين والشوارع التي طال غيابها عنها، تلك النيران التي تأججت طيلة العام ٢٠١١، فأبهرت العالم، وانتقلت إلى أوربا وأمريكا حيث دوّى الشعار الثوري الغاضب: احتلوا وول ستريت..

كان اقتحام شارع بورقيبة في تونس العاصمة، وميدان التحرير في القاهرة، ومن ثم ميادين صنعاء وتعز وغيرها من مدن اليمن.. وليبيا بني غازي، واجتياحها لمدن سورية رغم عدم توقع النظام هناك، واستبعاده وصولها.. والبحرين التي قمعت جماهيرها بعنف شاركت فيه أطراف عربية غير خليجية..

وصفت الحركات الجماهيرية العربية بأنها ثورات، وانتفاضات، وحراك.. واختلف المنظرون، والكتاب، والصحفيون.. على الوصف الذي يطلقونه عليها، ولكنها استمرت وتواصلت، وها هي تدخل العام ٢٠١٢ مثبتة أنها ليست مجرد (هبّات) عابرة تنطفىء كما اشتعلت بسرعة، معبرة عن غضب غريزي غير محدد الأهداف، وغير منظم، ولا ديميومة له كونه بلا قيادة، ولا أطر تنظيمية.

بهتت الأنظمة التي اندفعت الجماهير في بلدانها إلى الميادين والشوارع وتحدت خوفها المزمن، والرصاص، واستعراض القوة للأجهزة المدمنة على قمع الجماهير، وقهرها، واحتقارها..

ولكن الجماهير شقت مسيرة الإبداع بدمها، وتنظيمها لنفسها منتقلة من حالة العفوية التامة إلى بدء مسيرة اكتشاف القدرات والطاقات والإمكانات ومدى قدرتها على التضحيات وهي تتذوق طعم الحرية في الميادين والشوارع، وفي احتشاد جموعها؛ فالواحد ضعيف، والمجموع قوة لا حدود لها.

خرج المارد من القمقم، وفشلت أجهزة الترويض من حشر روحه في وعاء أضيق من أن يتسع لآهات مقهور واحد، فما بالك بشعب مقهور على مدى عود طال فيها واستفحل الظلم حتى باتت المواطنة عارا ومذلة وهوانا في كل بلدان العرب المعاصرين الذين تقاسمتهم الأنظمة بسماتها ومواصفتها المستنسخة.

احتمالات الثورات، الانتفاضات، الحراكات.. في كل بلاد العرب شبه مؤكدة، بل يمكن القول بأنها حتمية، وكل محاولات اعتراضها وتعطيلها، وإفسادها مسبقا ستبوء حتما بالفشل، وإن كانت ستنجح فقط في التأجيل.. وهو تأجيل لن يوقف حركة الثورة العربية الواحدة في جوهرها، وإن اشتعلت بالتناوب في الأقطار العربية.

ثمّة أسئلة تلح على عقول كثيرين، وأنا واحد منهم: ماذا تريد الجماهير العربية الثائرة؟ وإلى أين ستمضي بثوراتها؟

تكشف للجماهير الثائرة في الأقطار العربية التي تمكنت من إسقاط رؤوس الأنظمة أن إسقاط الرأس لن يغير في بنية (النظام)، وأن ما رسخه هذا النظام لا يمكن التخلص منه إلاّ باقتلاع جذوره، وبناء نظام حكم مغاير تماما، يبني مؤسسات تلبي تطلعات الجماهير، ويضع الأسس التي تحول دون عودة الاستبداد وسرقة الحكم من الشعب.

هنـاك أهـداف للجمـاهير فـي كـل بلـد عربـي: العدالـة الاجتماعيـة، والديمقراطية السياسية، وهناك أهداف للجماهير جامعة في كل الأقطار العربية وهي: الوحدة العربية.. وحدة الأمة، وتحرير فلسطين، وهذا هدفان متلازمان يحددان العدو من الصديق، وأيضا، وهذا أمر شديد الأهمية، يحددان نوعية الحكم الذي يأتي بعد انتصار الثورة في كل بلد على حدة، فهو إمّا حكم إقليمي ينطلق من رؤية ضيقة، فيستبدل حكام بحكام لتبدأ مسيرة الفساد وتبرير الارتباط بأعداء الوطن والأمة، ومهادنة العدو الرئيس: الكيان الصهيوني.

هنـاك تغييـب فـي الخطـاب السياسـي لـبعض القـوى التـي باتـت تتصـدر المشهد في القطار التي تمكنت جماهيرها من إسقاط رؤوس أنظمتها، لهدفي تحرير فلسطين، وتحقيق الوحدة العربية، وأحيانا انطلاقا من خطاب يعيد إنتاج خطاب الأنظمة المهادنة، وبحجة حل أزمة البطالة في الداخل، وكأن فلسطين تتناقض مع حل مشكلة البطالة، وهي في حقيقة الأمر يقترب فجرها عندما تسود العدالة الاجتماعية، والديمقراطية في بلاد العرب، فأنظمة الفساد هي سبب الهزائم، والخراب، لأنها أنظمة تبعية للغرب الاستعماري، ولا غرابة أنها على علاقة وطيدة بالكيان الصهيوني.

تحديد الجماهير الثائرة في كل أقطارها للأهداف القريبة الملحة: التغيير الجذري، وإعادة بناء أنظمة حكمها، والعدالة الاجتماعية، والأهداف التي تجمع كل العرب في كل أقطارهم: فلسطين، ووحدة الأمة.. وهو ما يعني امتلاك الأمة لكل ثرواتها، وليس لعوائل تعبث بالمليارات في حين تنشر البطالة والتخلف في بلاد العرب المحتاجة لهذه الثروات للنهوض وبناء المستقبل.. هذه علامات على الطريق للمستقبل، وهي التي تكشف نوعية من يقفزون إلى احكم، ومن يضللون

الجماهير عن طريقها وأهدافها.. ومن ينحرفون بثوراتها، وأصحاب الخطابات المزيفة.

الجماهير في سنة ثورتها الجديدة ٢٠١٢ ستكون قادرة على التمييز بين من يدعون حميتها.. من يعملون على الإسراع في التدخل الخارجي، وإشعال فتن الحروب الأهلية.. واكتشاف دوافعهم قبل أن ينجحوا في حرق الثورات، وإفسادها، وتخريبها خدمة لأعداء الأمة، وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني، وأمريكا..

من يلتقي بأولئك، ويغطي سعيهم الجهنمي لإفساد الثورات وتضليل الجماهير، وتمويل وتسليح الجهات المستعجلة للقفز على الثورات، وقطفها قبل نضوجها..

أخطر ما يواجه الثورات العربية في العام ٢٠١٢ أخذها إلى وجهات تناقض وجهتها الحقيقية، واستعجال تفجّر الصراعات الداخلية، وشحنها، وتمويلها..

لا، الأنظمة النفطية ليست ساذجة وهي تنثر الملايين في بلدان الثورات، فهي تستبق زحف النيران إليها.. ونحن نرى نذر تلك النيران.. سواء في البحرين، أو السعودية، والآتي أعظم.

في العام ٢٠١٢ هناك انهماك في تفجير صراع ديني طائفي في كل بلاد العرب والمسلمين، سني – شيعي، وهذا أحد وسائل تخريب الوعي العربي، والثورات العربية؛ فإيران عندهم أخطر من الكيان الصهيوني، وحزب الله وحسن نصر الله أخطر من (نتينياهو) وبارك وبيرس!

أي درك حقير بلغه هؤلاء الذين يضللون الجماهير، ويزرعون الغرائز في الرؤوس بحيث لا تفكر العقول، وتموت الضمائر، ويسود الجهل؟!

بدأت الثورات والانتفاضات عفوية، ولكن الجماهير الثائرة تعلمت دروسا ثمينة في الميادين والساحات، وها هي تدخل سنة ثانية ثورة وقد تخلت عن (الرومانسية)، لأن الواقع يعلمها في كل لحظة، فالأنظمة المستبدة الفاسدة لن تسقط بسقوط رأس أو بضعة رؤوس.. والانتصار لا يتحقق على أسس راسخة بدون التغيير الشامل، ووضح الأهداف وبدء تحولها إلى حقائق في الواقع...

الأنظمة العربية الفاسدة بينها وحدة مصالح، وارتباطات، ولذا تدافع عن بعضها، والتخلّص منها جميعا سيعني نهوض الأمة، وبناء مستقبل عربي واحد، تأخذ فيه الأمة دورها إلى جانب الأمم الناهضة التي تبهر العالم بتقدمها وتطورها: الصين على سبيل المثال التي قفزت لتكون في المقدمة هي التي كانت في ذيل أمم العالم؛ فكيف تقدمت ونهضت وباتت قوة صناعية وسياسية؟!

هدف التفجيرات: تحطيم سورية.. والهيمنة عليها

أسأل: هل يجهل من يدبرون التفجيرات في سورية، أنها ستصيب مواطنين أبرياء، ربما أكثر بكثير مما تصيب رجال أجهزة الأمن؟!

وبأي منطق، ومعايير أخلاقية، ودينية، و(ثورية) يمكن أن يبرروا ما يلحقونه من موت وخراب بحياة وممتلكات المواطنين السوريين، الذين يدعون أنهم يريدون (تحريرهم) وإنقاذهم من نظام الحكم؟!

وحتى لا تذهب الأسئلة في الهواء، وتعلّق دون إجابة، فإنني أرى بأن من يوجهون القتلة، ويغررون بهم، ويغسلون عقولهم، وضمائرهم، ويحشونها بالحقد والكراهية، يعرفون تماما إلى أين يذهبون، وما هي الأهداف التي يعملون على تحقيقها، دون أي حساب لحياة الناس، وآلامهم، وما تجره عليهم تلك الأعمال الجهنمية من موت وخراب بيوت.

ولأن هناك من ينسون، ويتناسون عمدا، فلابدّ أن نذكِّر بأن الأهداف الشريفة النبيلة، الإنسانية، التي تسعى لتحقيق العدالة، وتهدف إلى إنصاف الناس، وتخليصهم من الظلم.. لا بد أن تكون شريفة، ونبيلة، وطاهرة، وعادلة.. فلا يمكن أن يكون الهدف ساميا، بينما الوسيلة خسيسة منحطة.

ما يحدث أمامنا الآن في سورية، من تفجيرات، بدأت تستشرس، وتستفحل، تذكرنا بما جرى في العراق، ويجري حتى يومنا هذا، لا يمكن أن تخدم مطالب الشعب السوري في الإصلاح والتغيير، بل أراه معوقا قصدا، وعن

سابق تخطيط، لأن هدف من يقتلون المواطنين، ويهدمون بيوتهم على رؤوسهم وهم نيام، ويقصفون أعمار أطفالهم وهم في الطرق إلى المدارس، ليس العدل والحرية والتغيير والإصلاح!

مشاهد دمار البيوت الدمشقية، وأشلاء الأبرياء.. في دمشق وحلب يومي السبت والأحد الماضيين، لا ترسم الطريق إلى سورية الغد، سورية الحرية، سورية الديمقراطية، بل هي بالدم والأجساد المحترقة المتفحمة، بالخوف والقلق في العيون، ترسم الطريق إلى سورية الخراب.

هذا ما يريده برنار هنري ليفي مُنظّر الخراب الليبي، ومن أشاعوا الفوضى في العراق ردّا على خيار المقاومة التي انطلقت مباشرة بعد رفع علم الاحتلال الأمريكي في ساحة الفردوس.. فكانت المقاومة رد الشعب العراقي، وهو ما فاجأ الاحتلال وعملاء الاحتلال.. فكانت عمليات التفجير اليومي التي ما زالت تحصد أرواح العراقيين، والتي زرعت الأحقاد الطائفية، وضللت العراقيين عن عدوهم المباشر الواضح الذي يستبيح وطنهم، وينهب ثرواتهم، هي خيار الاحتلال الأمريكي لتشتيت قدرات الشعب العراقي، وتأجيج الطائفية التي ما زالت تفتك به.

في سورية للإرهاب هدف محدد: تدمير سورية الوطن، وضرب قدرة شعبها على مقاومة المخططات، وإمساك مصيره بيده، لأن الهدف تغييبه بالتخويف، ونشر الكراهية في صفوفه، ودفعه لليأس والانطواء غريزيا بحثا عن الخلاص الفردي، وهو ما يعني تفكيك المجتمع، تمهيدا لتقرير مصيره نيابة عنه، وفي غياب إرادته، وافتقاده لمن يقوده ويدله على طريق الخلاص.

خيار السلاح في سورية بحجة حماية الحراك الشعبي من قمع النظام، فتح الباب واسعا لكل من جاء لتنفيذ مخططات أعداء سورية الوطن، سورية الكيان، وسورية الشعب الواحد المتماسك.

لم يكن الشعب السوري بحراكه الثوري السلمي بحاجة لمن يحميه، فقمع النظام مهما تمادى، فإنه ما كان يستطيع المواصلة في مواجهة شعب خرج إلى الشوارع وكسر حالة الخوف، وحدد مطالبه العادلة المشروعة التي يستحقها منذ سنين، وليس الآن.. والتي انحزنا لها مع أول تظاهرة تدفقت إلى الشارع.الوصاية التي انتحلتها (معارضة) خيار السلاح، فتحت الباب واسعا للقاعدة للانتقال من العراق إلى سورية.

ماذا حققت القاعدة في العراق للشعب العراقي؟! وهل هي التي ألحقت الخسائر الفادحة بالاحتلال، أم مقاومة الشعب العراقي الباسلة هي التي فاجأت الاحتلال، وأرهقته بضرباتها الجسورة، وأنزلت به أفدح الخسائر، وهي التي حرمت الاحتلال الأمريكي من مدّ عدوانه إلى سورية واجتياحها، وحتى إلى إيران.

انظروا إلى سورية الآن. ما المشهد السياسي هناك؟ شعب لم يعد يخرج إلى الشوارع إلاّ قليلا، ونادرا، ولنتساءل: ما الأسباب؟!

هناك السلطة.. وهناك المعارضة المسلحة.. ودخلت القاعدة على الخط، ناهيك عن المجموعات التي لا تحمل أسماء، والتي تُسلّح ويدفع بها لتلعب دورا ضد النظام في سورية، تصفية لحسابات قديمة مع جهات سياسية لبنانية.. ولنسأل: أين ذهب الحراك الشعبي، ومن أضعفه وغيَّبه؟!

من يدعمون المعارضة المسلحة بالمزيد من السلاح والمال لا يهمهم الشعب السوري، فلهم هدف آخر يخدم استراتيجيه أشمل، وأبعد، لا تأبه بمستقبل سورية الوطن، والشعب، والكيان السياسي!

هل يمكن لمن يدّعون حماية الحراك الشعبي أن يوقفوا العمليات الإرهابية، كونها، كما يفترض، تتناقض مع أهدافهم، ورؤيتهم، و(ثوريتهم)، وحبهم للشعب السوري؟!

ما موقفهم منها، وقد اتضح أن من تقوم بها جهات معروفة، باعترافات أمريكية، وأوربية.. وبإعلان الجهات نفسها عن انتقالها إلى سورية، وبتوجيهات الدكتور الظواهري؟

سورية تُغرق بالفوضى والرعب، والإرهاب، ودعم شعبها لا يكون بتسليح المعارضة، فمن يسلّح هذه المعارضة، ويمولها، سيبقى هو صاحب القرار.. وهو من يحدد الهدف، وهو من يقرر متى تتوقف قعقعة السلاح!

إنه من يقرر متى يكون الحوار مع السلطة، ومتى لا يكون الحوار.. وهو بالضرورة لن يكون مع الحوار، ومن يتسلحون منه ويتمولون لن يقدروا على الخروج عن طوعه، فرضاه هو الذي يضمن تدفق المال والسلاح، وكل أنواع الدعم، ولذا سيبقى القرار قراره!

يبدو أن هناك أطرافا بدأت تنزعج من تنبه الشعب السوري، ويقظته، وقلقه على مصير وطنه، بعد أن رأى ما جرى في ليبيا، ولذا كان خيار التفجيرات التي تبث الرعب، وعدم الثقة بالنفس، والتي تجيء بعد خسارة المعارضة المسلحة في حمص، وإدلب، ودخول خيارها في مأزق.

الجهات التي أرادت الانقضاض على الحكم في سورية، بالسرعة التي جرى فيها هذا الأمر في ليبيا، هي التي دفعت إلى خيار السلاح، وهي وضعت نفسها وصية على الشعب السوري وحراكه الثوري المطالب بالإصلاح والتغيير سلميا، وهي تجاهلت أن بعض أخطر ما يجري هو صراع على سورية.. وليس خدمة للتغيير للأفضل.

هنا أتوقف لأستشهد ببعض ما قاله الأستاذ محمد حسنين هيكل في حوار أجرته معه صحيفة الأخبار المصرية، والرجل ليس بعثيا، وليس صديقا لنظام الحكم في سورية.قال هيكل: هناك من يحاول الاستيلاء من الخارج على الثورة وعلى سورية.. وأضاف لمحاوره: دعني أذكرك أن ذروة المعركة على روح الثورة السورية، وعلى سورية نفسها، سوف تبلغ ذروتها خلال أسابيع. (الأخبار المصرية – ١٥ فبراير شباط/٢٠١٢)

هذا هو ما يحدث هذه الأيام، فالتفجيرات الإجرامية تدلل على ما ذهب إليه الأستاذ هيكل من أن ذروة المعركة على روح الثورة السورية، وعلى سورية نفسها ستبلغ ذروتها.. وها هي الأسابيع قد جاءت محملة بالدم والجثث والخراب والرعب، وكل هذا يقف وراءه أعداء شعب سورية المحب للحرية، والمعتز والمتعلق بوطنه سورية، والمنتمي قوميا، والمتمسك بفلسطين. (آمل أن القراء استمعوا لعشرات المواطنين السوريين وهم وسط مشاهد الموت والدمار يعلنون عن عنادهم في حمل راية فلسطين، والانتماء للعروبة فهم رغم كل شيء لم يصابوا بردة فعل تجاه عروبتهم).

أعداء سورية لا يريدون في سورية شعبا ثائرا ينتزع حقوقه بإرادته دون تدخل خارجي، ولا سورية واحدة، ولا شعبا سوريا واحدا واحدا واحدا.. وإنما

بلدا يتحوّل إلى وكر للتآمر، تابعا ينفذ مخططات أمريكا، ويتعايش مع الكيان الصهيوني.

أترون إلى أين يريدون أخذ سورية.. بل وأخذ كل الثورات الشعبية العربية؟!

---

* القدس العربي، الأربعاء ٢١ آذار ٢٠١٢

هل سيكون مخيم اليرموك صبرا وشاتيلا جديدة؟!

أتابع ما يجري في سورية بألم لا يوصف، لأنني عشت في سورية، وتربيت في سورية، ونشأت في سورية، وتثقفت في سورية، وكتبت أولى قصصي في سورية، ونشرت أعمالي الأدبية التي كتبتها في سورية لتصدر عن دور النشر اللبنانية.

عندما أقول سورية، فأنا بدرجة أولى أقصد الشام.. والفلسطينيون الذين عاشوا في سورية، قد تجد بينهم من يكلمك باللهجة الحلبية– شعراء حلب، أبناء المخيمات المتداخلة مع المدينة العريقة– أو الحمصية، وأحيانا بلهجة حوران، فهم ولدوا بعد النكبة في درعا، وعلى مقربة منها، أو الشامية، وجُل الكتاب الفلسطينيين يعيشون إمّا في مخيّم اليرموك، أو عاشوا زمن الطفولة، والفتوة، في (جوبر)، ومن بعد توزعوا في سورية، بحثا عن العمل، أو لتحسين ظروف حياتهم.

أنا عشت في الشام، تحديدا في جوبر، ومن بعد في مخيم اليرموك، وتنقلت لفترات قصيرة بين ركن الدين، وسوق ساروجة، مع والدي في فترة النهاية الخمسينات، حين لجأ والدي سياسيا من الضفة الفلسطينية على سورية، بعد سقوط وزارة السيد سليمان النابلسي عام ١٩٥٧.

عشت في سورية كل عهودها، وتحولاتها السياسية، من نهاية حكم الرئيس شكري القوتلي، مرورا بحقبة الوحدة قصيرة العمر، التي تآمر عليها النفط السعودي، والرجعية السورية الإقطاعية المرتبطة بأعتى القوى الرجعية العربية

بقيادة نظام الحكم السعودي، وفترة الانفصال المظلمة التي عادت الفلسطينيين بتهمة (وحدويتهم)، أي ناصريتهم، ومن بعد (ثورة) آذار ١٩٦٣، وغادرت سورية عائدا إلى (أريحا) عام ١٩٦٥، ولكنني بقيت على تواصل مع الشام، فزياراتي لها لم تنقطع، على إن عدت واستقر بي المقام فيها عام ١٩٧١ وحتى العام ١٩٨٨ حين غادرت إلى تونس بعد مضايقات متعبة ومملة تعرضت لها.

ليست لي في (الشام) ممتلكات، ولا مصالح خاصة تربطني بها، وما يربطني بها: خياري للكتابة، وإيماني بالعروبة، والتزامي بفلسطين، وتفتح مشاعري، وحبي الأول، وقصتي الأولى التي كتبتها في مخيم اليرموك، والشعر الذي كتبته متأثرا بقصائد (سليمان العواد) النثرية، بل أن يتوجه شعراء كثيرون لخيار قصيدة النثر.

ما يربطني بالشام: كاسة الشاي على طريق بيروت، عند (أبو أحمد) تحت أشجار الحور، في الهواء الطلق، وتأمل حركة الحياة، وحلم الكتابة، والتعلق بالسينما، والمسرح، وكرة القدم في الملعب البلدي الذي كان هناك على كتف بردى، قبل أن ينقل إلى ساحة العباسيين، وتشجيع النادي (الأهلي)، والهتاف لـ (جبرا) اللاعب الفلسطيني الأسطوري الذي لمع في فلسطين قبل أن ينتقل إلى سورية وينضم إلى منتخبها الوطني مع عدد من زملائه.

ما يربطني بالشام هو الندى في الصباح وأنا أتوجه من جوبر، من موقف البرلمان، من غرفتي التي استاجرتها من (أبو صياح) بـ (٢٥) ليرة سورية، والمرور بباب توما إلى مدرستي في حي المين، معهد فلسطين الذي درّس فيه غسان كنفاني، وسافر إلى الكويت قبل ان أنتقل إلى تلك المدرسة بعام دراسي واحد.

تربطني بالشام أشجار التوت.. يا توت الشام يا شامي! وأشجار المشمش، والجوز، واللوز، والدراقين، والخوخ، والياسمين الدمشقي الفوّاح، بلغته التي تعلّم أعتى الأشقياء فن الإصغاء في خضرته، والسرحان في حب الشام، وآه من العيون الشامية التي قتلننا ثمّ (قد) أحيين قتلانا بمعجزة جمالية إلهية!

في الشام تألمت، تشردت، وتحملت، ولكنني لا أصفي حسابات مع الشام، بسبب حماقات وسفالات وتطاولات من أشقياء متغطرسين اقترفوا كل ما هو منفّر.

حين تكون الشام في خطر فإنني أنحاز لها فورا، فأدافع عنها بأقصى طاقتي، ولذا انبريت – دون حساب الربح والخسارة – للدفاع عنها، لاعنا من يوقعون بها الأذى، ويضمرون لها الحسد والحقد والضغينة.

عرفتها سلسة سلسبيلاً كماء فيحتها، هي التي تطعم الحمام من راحتيها، والتي يفتح لطيورها تجار الشام أكياس غلتهم لتلقط رزقها، فكيف أقتنع بأن من يقتل، ويفجّر، ويذبح ويمزق الطمأنينة، والأجساد والبيوت.. ينتمي لها، ويريد لها الخير؟!

سورية: الخيار هو الحوار

في نفس اليوم ٩ آب ٢٠١٢، انعقد لقاء تشاوري في إيران لتلمس الحل بالحوار في سورية، وبحضور ٣٠ دولة، من ضمنها دول عربية، وأفريقية، وأمريكية لاتينية، وتتقدمها روسيا والصين، وبحضور مندوبة عن أمين عام الأمم المتحدة، وبالترافق مع تقدم قوات الجيش السوري في حي صلاح الدين، واكتساحها للمسلحين التابعين (للجيش الحر)، بتوقيت مقصود يتوافق مع موعد انعقاد لقاء طهران.

إذا أراد (أصدقاء) سورية، وهم غير أولئك الذين يدعون أنهم أصدقاء (الشعب) السوري، أن يدشنوا مرحلة بدء تلمس الحل بالحوار في سورية، فإن النظام السوري واعتمادا على الجيش قد قدم ما يدعم التوجهات للحل بالحوار، باقتحام حي صلاح الدين، واستكمال تطهيره من المسلحين التابعين للتحالف المعادي لسورية.

لقد تمّ اختطاف الحراك الشعبي في سورية، بعد أن يئس المراهنون على تمدده بزخم إلى دمشق وحلب، عاصمتي السياسية والاقتصاد، والثقل المديني الرئيس في سورية، فتم الانتقال إلى الخيار العسكري اختصارا للصراع، وحسما له، وتحقيقا لأهداف ليست هي التي تحرك الشعب السوري لتحقيقها.

تمّ الدفع بمجموعات مسلحة بحجة حماية الحراك الشعبي، ومواجهة ما يتعرض له من قمع، وهو ما أدّى ضمور الحراك الشعبي لصالح تسيّد السلاح،

والانتقال إلى مرحلة الصراع المسلّح، ومعارك الشوارع في حمص، ودمشق من بعد، ولتنتقل المعارك إلى حلب التي بقيت لفترة بعيدة عن المشاركة، سواء بالحراك الشعبي الزخم، أو المسلح، كما في حمص ودمشق.

وفي حميّة المعارك بدا تدفق كل أنواع المجموعات المنتشرة في اليمن، وأفغانستان، والشيشان، والعراق، وليبيا، ليأخذ الوضع منعرجا خطيرا، لا يمكن وصفه سوى بأنه يهدف لتدمير سورية الوطن، والدولة، وتمزيق وحدة الشعب العربي السوري العريق، وتفكيك سورية بما هو أبشع مما جرى في العراق.

كيف حدث أن يعبر الحدود السورية ألوف التابعين للقاعدة، والجيش الحر، والإخوان المسلمين، وفتح الإسلام، ونصرة أهل الشام، والسلفية الجهادية، وتشكيلات لم يسمع بها من قبل؟ كيف أمكن أن ينتقل كل هؤلاء من البلدان التي عاثوا فيها خرابا، وينتقلوا بأسلحتهم، ويعبروا إلى سورية؟ هل يمكن أن يتسرب كل هؤلاء من وراء ظهر تركيا تحديدا، وبدون علمها؟ وإن كانت ترفض تدفقهم إلى سورية فما هو موقفها، وموقف أمريكا التي تطارد (القاعدة) في اليمن، وأفغانستان، ولا تقلق على انتشارها في سورية ؟!

لم يعد الأمر سرا بأن الحدود التركية مفتوحة للمسلحين على الآخر، وعبور كل المجموعات المسخّرة لتدمير سورية يتّم بالدعم التركي، وبإغماض العين التركية، لأن المهم هو إنجاز الهدف: تدمير سورية، وليس الإصلاح والديمقراطية.

خيار اللجوء للسلاح غيب الحراك الشعبي، والمعارضة العقلانية الموضوعية، السائرة مع شعبها، المعبرة عن مطالبه المحقة، عندما قعقع السلاح،

ودوت الانفجارات في الساحات والميادين، وارتفعت أصوات من اختاروا السلاح وسيلة لحسم الصراع في سورية، والذين ما أن استشعروا بعض القوة، حتى أعلنوا هدفا لا يحيرون عنه: لا حوار مع النظام.. وهو ما يعني إسقاط النظام، وتغييره بقوة السلاح!

ترى: هل هذا برنامج للتغيير، والانتقال بسورية إلى الحرية، والديمقراطية؟!

هؤلاء هيئ لهم أنهم على وشك أن يسقطوا النظام، ويستولوا على الحكم، مراهنين على انهيار المؤسسات، وتفتت الجيش، وهو ما ثبت بطلانه في معارك حمص، ودمشق، وحلب، ومعركتها التي راهن عليها من يسلحون، ويمولون، ويخططون ويدبرون، ودون أن يكون للمسلحين من دور سوى أن يدمروا، ويخربوا.

في الصراع المسلح يلعب الجيش السوري، وهو جيش وطني محترف، دور حامي البلد، ولأن خصوم سورية باتوا مفضوحي المخططات، فإن الجيش وهو ينظر شرقا باتجاه العراق، لا يغيب عن باله أن الأمريكي الصهيوني المجرم (بريمر) قد حلّ جيش العراق، ليدخل العراق مرحلة ما زالت تمتد حتى يومنا، من الفوضى، والطائفية المتناحرة، والضياع..

لقد ثبت أن نظر بعض من يحملون السلاح قاصر، وحساباتهم متسرعة، وليست موضوعية، ولا تنبني على معرفة، وإنما تنطلق من اللهفة على الوصول إلى السلطة مهما كان الثمن فادحا، ومكلفا لسورية الوطن والشعب، وحتى بالتدخل الخارجي الذي يطلبونه بإلحاح.. دون حياء. (الإخوان المسلمون تحديدا)

واقـع الأمـر، أن الحسـابات لـم تكـن حسـاباتهم، ولكنهـا حسـابات مـن يمولـونهم، ويسـلحونهم، ويمنحـونهم الأرض التـي ينطلقـون منهـا، ويؤمنـون لهـم الـدعم اللوجسـتي الـذي لا ينقطـع: بشـرا، وسـلاحا، ومـالاً، وهـو مـا لا تنكـره الجهات الداعمة، والراعية، بل وتعلن عنه في مؤتمرات صحفية، وهو ما فعلته وزيرة خارجية أمريكا كلينتون قبل أيام أثناء زيارتها لتركيا، بعد يومين من لقاء طهران التشاوري بصدد المسالة السورية، وتلمس حلها سلميا، والذي كما يبدو أزعج أمريكا وحلفاءها، وأتباعها، ودفعهم للبحث عن وسائل جديدة لتشديد الهجوم على سورية التي بات جيشها يلحق ضربات قاصمة بالمسلحين المعارضين الذين فشلوا حتى اللحظة في السيطرة على حلب، وجعلها منطقة عازلة، محظور الطيران فوقها، وهو ما يعني السيطرة على شمال سورية، كمقدمة لإنهاء النظام، واختطاف سورية.

أعرف أن الوصول إلى الحوار ما زال بعيدا، فمن يحركون المسلحين لن ييأسوا من إمكانية استمرار الحريق في سورية، فإقراراهم بالحوار هو هزيمة صريحة، لأن الحوار سينتقل بسورية إلى سورية جديدة.. سورية يبنيها شعبها بإرادته، وبكامل سيادته، وليس هذا هو مشروع الديمقراطية الأمريكية التي أراداتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا، والسعودية، وقطر، وتركيا!

التحرك الإيراني، وهو قطعا جاء بعد تشاور معمق مع روسيا والصين، لم يأت ارتجالاً، فمع اندحار المسلحين من دمشق، وبدء تقهقرهم من حلب، وما يلحق بهم من ضربات في المدن والأرياف، يفتح الطريق واسعا لبدء الحديث عن مرحلة الدخول في الحوار بين السلطة والمعارضة السلمية التي كتم صوتها،

وحجب وجهها، بفعل السلاح، والتفجيرات والاغتيالات، ومسلسل الدم، وتغييب العقل، وعدم النظر لمصلحة سورية الوطن، والشعب، والدولة.

كلما تقهقر خيار السلاح، ولحقت به الهزائم ميدانيا، تنفتح الآفاق على خيار الحوار الذي سيأخذ دعما شعبيا، لأن الشعب في سورية احترق بما تقترفه المجموعات المسلحة، التي بحجة حمايته عمدت إلى تدمير كل ما ينفعه: خطوط النفط، ومستودعات الغاز، ومحطات الماء، وصوامع الحبوب، وقطع خطوط المواصلات، ونسف القطارات.. فهل تدمير سبل حياة الشعب السوري، وتدمير اقتصاده، وتحويل حياته إلى جحيم، يقترف خدمة للشعب السوري؟

للخروج من الأزمة المستفحلة في سورية طريق واحد: الحوار الوطني الشامل، خاصة وقد افتضح أمر التآمر على سورية من تحالف أعداء العرب التاريخيين: أمريكا، بريطانيا، فرنسا.. خدمة للكيان الصهيوني. أما عرب النفط، فيعرف شعب سورية العريق، بأنهم لن يصدروا له الديمقراطية، لأنها لا تستخرج من آبار النفط والغاز!

إن سورية القادمة، بالحوار الشامل، لن تكون سورية الماضي، فعلى أرضها ستتأسس سلطة شعب عربي أصيل يستحق أن يتمتع بالحرية، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، وسيادة القانون، وبمؤسسات المجتمع المدني التي تغني الحياة، وبأحزاب تعبر عن آراء السوريين، وبصحافة محترمة جادة صادقة.. وستكون منجزات سورية آنذاك لمصلحة الأمة العربية جمعاء من المحيط حتى الخليج، وستؤجج الحراكات الشعبية الثورية الجذرية التي لا تركب عليها مخططات أعداء الأمة، وتسخرها لأغراضها!

ستأتي لحظة الحوار، بجهود رجال ونساء سورية، وستكون تلك لحظة فاصلة، سننتظرها حبا بسورية، وإيمانا بأمتنا التي لا يجب أن تبقى لعبة للطامعين بها.*

* القدس العربي، الأربعاء ١٥ آب ٢٠١٢

هل روسيا والصين عدوتان للعرب؟!

الملك عبد الله، ملك السعودية، أبدى أسفه على حال الأمم المتحدة بعد الفيتو المزدوج، الروسي والصيني، إذ قال: الثقة بالأمم المتحدة اهتزت بعد الفيتو الروسي والصيني!

هذا يعني أن الثقة بالأمم المتحدة كانت راسخة ووطيدة، للدور الذي تقوم به عالميا في فض النزاعات، ونشر السلام بين الأمم، وإنصاف الشعوب المضطهدة، ومساندتها في نيل حريتها من ظالميها وناهبي خيراتها.

قبل الفيتو المزدوج الروسي والصيني كان العالم مبهجا، مفرحا، ورديا، كان يوتوبيا، كان جمهورية أفلاطون، كان منسجما، جميلاً، والعلاقات نبيلة، وسمنا على عسل، والبرهان على هذا كله يتجلّى لكل ذي عينين: في فلسطين.. في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس، أي ما حول كل فلسطين، وقيل في التفسير أن الأكناف تمتد حتى تشمل الأردن، وسورية، ولبنان، ومصر، وليس تخوم العراق حسب، وإنما أقصى حدود العراق الذي والحمد لله يرفل بثياب العز، وينعم بخيراته التي تدر عليه المليارات.. وانظروا إلى الفرح في شوارع مدنه، وأريافه، وناسه!. هل يمكن إنكار لحظة التحوّل التاريخية الفارقة التي اجتاحت العراق منذ رُفع العلم الأمريكي في ساحة الفردوس، لتبدأ حقبة نشر الديمقراطية في العراق الجديد، الذي يوصف بفضل الاحتلال الأمريكي الثلاثيني الدولي بأنه ثاني الدول فسادا في العالم بعد الصومال.. فهل هذا الإنجاز

الأمريكي في العراق قليل الشأن؟ تحويل بلد من سابع بلد صحيا، بلد احتفل بتعليم آخر أُمي.. إلى ثاني بلد عالميا فسادا، وفقرا، وموتا.. لا: في الموت المجاني اليومي هو الأول.. فهو يتفوّق حتى على أفغانستان التي نشرت فيها أمريكا وقوات التحالف الموت الديمقراطي الحضاري لاجتثاث الإرهاب!

حقا: الثقة بالأمم المتحدة اهتزت بعد الفيتو الروسي والصيني.. فهذا الفيتو تحديدا هزّ الثقة.. أرعشها، رنحها، بدد هيبتها، قلل من موضوعيتها.. والعرب هم المتضررون.. ولكن أي عرب.. أو (عربان) أشد نفاقا؟!

بحسب معلوماتي فإن روسيا والصين لم تتخذا سابقا، وفي زمن الاتحاد السوفييتي قرار الفيتو ضد العرب.. أقصد عرب الحقبة الناصرية، فالفيتو كان يلوّح به دائما في وجه أمريكا، ودول الغرب الاستعماري التي كانت، وما زالت سبب كل بلاء وقع على العرب، ولا أقصد عرب النفط والتبعية والتآمر على المشروع القومي في عز مجده أيام جمال عبد الناصر.. أيام كانت مصر قائدة الأمة.. قبل أن يهدم مجدها السادات وتابعه مبارك، وبرعاية نفطية، وتتبيع مصر أمريكيا بعد صفقة كامب ديفيد التي أخرجت مصر عن مسارها.. حتى جاءت ثورة ٢٥ يناير التي تتعرض للتآمر الأمريكي والنفطي بدعم الفلول، والأجهزة المخربة التي نخرها الفساد في زمن مبارك، والتي ما زالت تعيث فسادا وتخريبا في مصر الثورة.

لم تتخذ الصين يوما موقفا تآمريا على العرب.. ورغم فقرها قبل عقود دعمت العرب المحتاجين لدعمها، وشقت الطرق في اليمن، وأسست المستشفيات، وساهمت في التنقيب عن النفط في السودان دون استغلال على

الطريقة الأمريكية، والبريطانية، والفرنسية. فهل الصين عدو لإشهارها الفيتو مع روسيا لصّد الهجمة الأمريكية التي تستهدف أبعد من سورية بكثير؟

متى نشبت حرب شاركت فيها الصين، أو روسيا، على وطننا العربي.. وفي أي عصر من العصور تحالفت أي من الدولتين مع أعداء العرب؟!

الصين رعت الثورة الفلسطينية مبكرا، واعترفت بمنظمة التحرير، وزودت الفلسطينيين بالأسلحة، ودربتهم على حرب العصابات لتحرير فلسطين، واستقبلت مؤسس المنظمة الأستاذ أحمد الشقيري الذي التقى بالقائد العظيم ماوتسي تونغ الذي فاجأ الشقيري بأنه يعرف تفاصيل تطور القضية الفلسطينية.. وهنا أضيف: أكثر بكثير من ملوك ورؤساء وشيوخ العرب الذين تآمروا على فلسطين وشعبها.

حتى يومنا هذا فإن الصين تعلّم أبناء الفلسطينيين، وتمنحهم المنح، وتدعم القضية في المؤسسات والهيئات الدولية.. في حين لا تكف أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا عن التآمر على فلسطين وشعبها.

روسيا حتى يومنا هذا، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي ما زالت تمنح الفلسطينيين مئات المنح الدراسية سنويا، ليعود أبناؤنا أطباء، ومهندسين، وخريجين في كل الاختصاصات، ناهيك عن علاج جرحانا في الانتفاضتين، والدعم على كل الصعد. فهل روسيا عدو لنا نحن العرب؟!

روسيا صديق حتى اللحظة.. ولكنها صديق للعرب غير التابعين لأمريكا.. العرب مرتهني الإرادة، العرب البيادق في المخططات المعادية!

ألم يلعب هؤلاء العرب أنفسهم بالمال والرجال دورا إجراميا في الحرب على الاتحاد السوفييتي في أفغانستان المتاخمة لحدود الاتحاد السوفييتي، إسهاما منهم في انهيار البلد الصديق، لتتسيّد أمريكا على العالم.. أمريكا التي احتلت أفغانستان البلد المسلم الذي لم ترسل السعودية ألوف (المجاهدين) لطرد الغزاة الأمريكان منه، وتبذل المليارات للإنفاق على حرب تحرير البلد المسلم أسوة بما اقترفته ضد الاتحاد السوفييتي؟!

الفيتو الروسي الصيني هو موقف دفاعي للقوتين العظميين عن نفسيهما، وعن مصالحهما، وهو في ذات الوقت لحظة فاصلة تنهي حقبة هيمنة القطب الواحد على العالم، فأمريكا بعد اليوم لن تستفرد وحدها بتسيير العالم سياسيا واقتصاديا بحسب رغباتها، ومصالحها، ومشيئتها.

جمال عبد الناصر برز كقائد من قادة دول عدم الانحياز مع نهرو وتيتو، واليوم لا قيادة للعرب، ودول النفط تابعة لأمريكا المهيمنة عليهم، التي تطعمهم وتؤمنهم من خوف.. ولذا سيلعبون دائما دورا تخريبيا ضد مصالح الأمة.

كيف يمكن نسيان كل التاريخ الإجرامي لأمريكا ودول الغرب في تقسيم بلادنا، واستتباعها واستعمارها، ونهب ثرواتها؟! كيف يمكن القبول بغسل يديها، ومكيجة وجهها القبيح، والترويج بأنها رسولة الديمقراطية الحريصة على ثورات العرب، وشعوب العرب.. وأين فلسطين وعروبتها وإسلاميتها؟ أين قدسها التي هودت برعاية أمريكية؟ أين أقصاها المهدد بالخراب والهدم لبناء (الهيكل)؟ أليست أمريكا هي التي أشهرت الفيتوات المتلاحقة لتعطيل أي قرار لمصلحة فلسطين، أي قرار يدين الاستيطان، والقتل، والاغتيالات.. أتنسون دورها في تغطية حرب الإبادة على غزّة؟!

روسيا والصين ليستا عدوتين.. بل هما صديقتان كانتا، وستبقيان حتى مدى بعيد، وفي الصراع بينهما وبين أمريكا ودول الغرب الاستعماري فإن ملايين العرب يميزون بين الصديق والعدو.

أمريكا ودول الغرب الاستعماري هي التي اختارت عداءنا، والتآمر على قضايانا، ونهبت ثرواتنا، ومزقت وطننا العربي إلى دويلات، ومخططاتها تعود من جديد لتقسيم المقسم، وتجزئة المجزّأ.. وهذا ما تعيه جماهيرنا العربية الثائرة في كل أقطارها.

روسيا والصين تقفان الآن في وجه الهيمنة الأمريكية.. وفي هذا خير عميم للبشرية جمعاء. البشرية التي عانت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فحركات التحرر باتت يتيمة، والشعوب المسكينة وقعت على رأسها الضربات من اليد الأمريكية الثقيلة. ويبدو أن حقبة الاستفراد والهيمنة قد انتهت.. وبدأت الحقبة الجديدة بالفيتو المزدوج.. وهذا ما يزعج أمريكا وأتباعها و(أذنابها)!

نحن المؤمنين بعروبة فلسطين، نقيس مواقف الدول، صغرى كانت أم كبرى، على مسطرة فلسطين، التي هي أقدس قضايا الأمة، والتي هي ليست شأنا إقليميا عابرا: من يقف مع فلسطين فهو صديق، وهو مع الحق.. والصين وروسيا تقفان مع العدل في فلسطين، ولا تدعمان الكيان الصهيوني بالمال والسلاح، وتغطيانه بالفيتوات المتلاحقة كما تفعل أمريكا وإداراتها المتصهينة.. لذا فهما صديقتان لملايين العرب الذين يثورون في أوطان ساد الفساد والظلم فيها بدعم أمريكا لحكامها الطغاة.

* القدس العربي، الأربعاء ١٥ شباط ٢٠١٢



السعودية دولة نووية.. قريبا!

دائما وقع اللوم الشعبي العربي، وحتى الإدانة، على (دولتين) عربيتين، في التقصير بامتلاك سلاح نووي، لتحييد ترسانة الأسلحة النووية التي يمتلكها الكيان الصهيوني بفضل مفاعل ديمونة الفرنسي الصناعة، والذي غضت أمريكا النظر عنه في عهد عدّة رؤساء، بحسب كتاب (الخيار شمشون)، وغيره من الوثائق، رغم إنكار قادة العدو، وهو ما فضحه العالم فاعنونو الذي ضحّى بسنين شبابه سجينا، ومحجوزا في الإقامة الجبرية، إدراكا منه لخطورة الترسانة النووية التي يمتلكها الكيان العدواني على البشرية جمعاء.

الدولتان هما: مصر و(السعودية)، مصر لعدد سكانها، وموقعها، وأهميتها القيادية للأمة، وهو ما فقدته منذ نكص السادات عن الجمهورية الأولى، جمهورية ثورة يوليو تموز.. ليؤسس الجمهورية الثانية – الصديقة لأمريكا – المنفتحة اقتصاديا، الصديقة للكيان الصهيوني.. والتي مضى بها بعيدا حسني مبارك الذي خرّب مصر تماما، وها هم المتآمرون على شعب مصر وثورته يعملون بضراوة على حرف الثورة، وإفراغها من أهدافها، للعودة بها ضعيفة، تابعة، أسيرة حاجتها وفقرها وتخلفها، وضياعها، وفاقدة لوزنها، وقيمتها.

الدولة الثانية هي السعودية لثرائها الفاحش، وإن كان هذا الثراء لا ينعكس على شعب شبه جزيرة العرب، ولا على العرب أجمعين الذين لم ينالوا من النفط

سوى النقمة، هذه الثروة المبددة التي كان يجب أن تكون نعمة، وعامل تطوّر وتقدم للعرب أجمعين!

لا مصر الكبيرة.. ولا (السعودية) المنهوبة الثروات.. أنجزت مشروعا نوويا، سلميا، أو عسكريا دفاعيا.السعودية تحديدا لا يعنيها الدفاع عن العرب كأمة، ولو عناها الأمر لاختطت الأسرة المالكة الحاكمة طريقا آخر غير ما عرفناه وعهدناه عنها من تآمر على كل محاولة للنهوض والتقدم في بلاد العرب، ولا سيما على المشروع القومي الناصري.

ما سربته صحيفة هآرتس يوم ٣٠ أيّار٢٠١٢ عن لقاء دينس روس مع الملك عبد الله السعودي عام ٢٠٠٩، والذي أخبر أثناءه المبعوث الأمريكي، بأن (المملكة) تسعى لامتلاك السلاح النووي في حال امتلكته إيران، لا يبعث على الراحة والطمأنينة، ولا يدعو للترحيب به لأنه لن يتحقق أبدا، فهو دعوة وتشجيع لأمريكا للعدوان على إيران، وأمريكا المتحكمة بأحوال المملكة خير من يعرف هذا الأمر، وتلويح (المملكة) لا يؤخذ عندها على محمل الجد، فالمملكة تصنع الشيبس، وتصدّر التمر، والحق حتى نكون منصفين أنها تصدّر بعض أنواع العصائر، وأن كنت لا أعرف من أين يحصلون على التفاح الذي يحولونه عصيرا!.. إذا ما تجاوزنا عن النفط المهيمن عليه أمريكيا حتى آخر قطرة في الآبار المحفورة عميقا في صحارى العرب المحرومين من استغلال ثرواتهم للتطوّر، والبناء، وصناعة المستقبل!

مصر أيّام جمال عبد الناصر وضعت نصب عينيها امتلاك الطاقة النووية، وكان لديها مشروع تعثّر بسبب التآمر عليه، وبعد رحيل ناصر صاحب الرؤية

القومية الشاملة، ابتليت مصر بسادات الانفتاح، وأوراق الحل في يد أمريكا بنسبة ٩٩% ، الذي أقلع عن كل مشاريع القوة، بعد أن عبر القناة إلى سيناء بالجيش الذي أعاد بناءه جمال عبد الناصر بقيادة أعظم جنرالات الجيش المصري: الفريق أوّل محمد فوزي، الفريق عبد المنعم رياض، الفريق الشاذلي بطل العبور.. رحمهم الله جميعا، وغيرهم من الرجال العظام الذين طمحوا لتحرير سيناء، واستعادة ما فقدته الأمة من أرض في هزيمة حزيران ٦٧، وإضعاف الكيان الصهيوني، ووضع سد في وجهه، ومحاصرته، وخنقه بقوّة الأمة، وعزيمة ملايينها المتحدة حول أهداف تنهض بها، وتخرجها من حالة الضعف والتبعية والمهانة.

تلوّح المملكة بأنها ستعمل على امتلاك السلاح النووي في حال امتلكته إيران، وهو ما نقلته صحيفة " التايمز " عن مسئول من الأسرة الحاكمة، بأن المملكة سوف تطلق المسار المزدوج لبرنامج امتلاك السلاح النووي في حال امتلكته إيران.. وهنا نتساءل: ولكن لماذا لم تلوّح وتسعى لامتلاك القدرات النووية وهي تعرف أن الكيان الصهيوني يمتلك مئات الأسلحة النووية في ترسانته، ومنذ نهاية الخمسينات؟!

هذا يعني أن (إسرائيل) ليست خطرا على (المملكة)، وأن إيران هي الخطر، ولذا فعلى أمريكا أن (تزيح) الخطر القريب من (المملكة)؛ فأمريكا ولي الأمر، والحامي، وهي تضع تلويحات السعودية لخدمة العمل على وقف البرنامج النووي الإيراني، بل والعدوان على إيران بحرب قد تحرق (المنطقة)!

قبل أيّام تسلم الكيان الصهيوني الغواصة الثالثة من نوع دولفين من ألمانيا، وهي بحسب تصريحات لمسئول ألماني بصدد تسلّيم الغواصة الرابعة والتي تساهم ألمانيا بـ ١٣٥ مليون يورو من تكلفة بنائها!

الغواصة الألمانية مهيأة لحمل رؤوس نووية، والغواصات الأربع ستجوب البحر المتوسط وفي جوفها الصورايخ النووية الكفيلة بتدمير مدن كثيرة في الشرق الأوسط، سواء في بلاد العرب.. أو إيران، وهي ستبقى خطرا دائما في مياه المتوسط وسنبقى كعرب تحت رحمة أصحاب (الخيار شمشون).. أي خيار تهديم المعبد على رؤوس الجميع، وفقا للخرافة اليهودية عن شمشون الذي قصّت الفلسطينية دليلة في (غزة) شعره، مصدر قوته، وهو نائم، فكان أن استيقظ وهدم أعمدة المعبد وهو يصيح: عليّ وعلى أعدائي يارب!

بالمناسبة: كيف هدم المعبد بعد أن فقد قوته التي كانت تتركز في شعره الذي قصته دليلة؟!

الخرافة لا تصمد أمام الأسئلة، والقوة لا يمكن تحييدها إلاّ بقوة تعادلها، أو تتفوّق عليها، ولو امتلك العرب، العرب، العرب، القوّة النووية لما فكر الكيان الصهيوني بالخيار شمشون.. ولهذا بالضبط فهو معني بأن لا يمتلك لا العرب، ولا العجم (الفرس) السلاح النووي الذي يحيّد أسلحته حتى لو كانت في أعماق البحار، فهو يريد احتكار التفوّق باستمرار، ودائما وأبدا.

إذا كانت إيران تطمح لامتلاك القدرات النووية، فلماذا لا تمتلكها السعودية الثرية.. ولو السلمية منها؟ وهل مسموح أمريكيا لها بامتلاك القدرة النووية السلمية؟!

السعودية لن تدخل في سباق التسلح النووي، لأنها كما كتب بعض صحفييها، وكما هو واقع الحال ليست في حالة حرب مع الكيان الصهيوني، ولن

تكون، فهي مطمئنة لذلك الكيان بدليل أنها غير قلقة من أسلحته النووية المتوفرة منذ خمسين عاما على بعد أميال قليلة منها!

السعودية فقط تريد التحريض على إيران، وهي في كل سياساتها منذ سنوات لا هم لها، ولا شغل إلاّ التحريض على إيران، ومحاولة زرع الفتنة بين المسلمين والعرب طائفيا.. بماذا نُفسّر دورها الديمقراطي في سورية؟!

السعودية يمكن أن تدخل مع إيران في سباق من نوع واحد أحسب أنها ستتفوّق به حتما: سباق الهجن!

وهل سباق الهجن قليل الأهمية، وخاصة (النوق العصافير) التي على ظهورها غلمان يجلبون من دول شرقي آسيا ليكونوا (جوكية) خفافا يُراهن أصحاب السمو والسعادة عليهم في حفلات السباق المبهجة والمثيرة!

* القدس العربي، الأربعاء ٥ حزيران ٢٠١٢

مُهند يُكشّر عن أنيابه!

كم عربي تباهى بمنح ابنه اسم مهند، تيمنا باسم بطل مسلسل نور التركي، الذي اشتهر أكثر بكثير من بطلته الوسيمة نور التي دوخت مهند، وحرقت قلبه وهي تجرجره خلفها عبر أماكن ومواقع باهرة الجمال، جذبت كثير من العرب القادرين ماليا لزيارتها، والتباهي بعد عودتهم أمام أقاربهم وأصحابهم وجيرانهم، وهم يستعرضون أمامهم الصور التي التقطوها بكاميراتهم الديجتال، وبكاميرات هواتفهم، التي نقلوا بها مشاهد مسلسل مهند ونور في ربوع تركيا!

مهند فتى مديد القامة رشيقها، ذابل النظرات، رومانسي، وليس فارسا محاربا شديد البأس يذود عن القبيلة والأرض والعرض، كما هو في السير الشعبية العربية المُهملة.

مهند باللهجة الشامية المدبلجة، صار كأنه الفتى العربي المرغوب به، معشوق الفتيات الحالمات، والنساء اللواتي مللن من المطبخ وتقشير البصل، والحشرة بين جدران البيت.

جمال، ومناظر، وحب في حب، وتنهدات، وطبيعة خلاّبة.. ما هذه الجنة التي تتوالى مشاهدها في المسلسل التركي الذي بزّ المسلسلات المكسيكية والبرازيلية المدبلجة التي فعلت فعلها في قلوب الرجال والنساء قبل عقدين من الزمان؟!

كله بفضل اللهجة الشامية التي عرّبت مهند فصار أليفا كأنه ابن الجيران، بل ابن العم قيس، وهو ما مكنه من دخول خدر ابنة العم ليلى، بحيث لم يصرخ به العم، فهو لشدة ألفته لم يشعل في البيت نارا، لأن نيته شريفة طاهرة، وهو ظهر بعد غياب.. فيا مرحبا بمهند، وأمان يا للي أمان.

وإذ التقطت الأنفاس، بعد كفكفة الدموع، وهي دموع رجال ونساء، فتيات وشباب، اكتشف الجميع بسعادة، أقصد جميع العرب مشرقا ومغربا، أن مهند ابن جيران، وأنه لطيف، وأن العلاقة به تجُب ما قبلها من مئات السنين من ظلم أسلافه الذين جرجروا أسلافنا في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، واستتبعوهم لحكم سلاطين بني عثمان باسم الإسلام، وفرضوا عليهم ٤٠٠ سنة من التخلف والجهل والظلم، وتهديم مجتمعاتهم، وهذه التركة ماثلة في حياتنا حتى اليوم، فنحن بفضلها في ذيل الأمم!

يلاّ سماح، فنحن جيران، ولا يجوز أن نبقى أسرى الماضي، فالمستقبل ينفتح أمامنا، والدنيا أخذ وعطاء، والتجارة والاقتصاد أساس للعلاقات الناجحة التي تمكّن من تجاوز محن الماضي وبلاويه!

الشام بكرم عربي أصيل فتحت للمسلسلات التركية شاشات الفضائيات العربية التي تزحم الفضاء بسحر اللهجة الشامية الحلوة كالمدلوقة، وليالي الشام، والبقلاوة، وأصابع زينب، وزنود الست، بل فتحت لمهند بوابات الحدود لتعبر بضائعه، ولتزدهر المنتجات التركية، والمهم الجيرة الطيبة، خاصة ومهند، أحمد داوود أوغلو، يكتب مبشرا بعلاقات صفرية مع الجيران الأقربين والأبعدين، وهكذا تجلّى مهند بأسماء: أحمد داوود أوغلو، ورجب طيب أردوغان، وعبد الله غول، ومع مهند بأسمائه المتعددة انفتحت صفحة جديدة، وخاصة بعد أن صاح

الطيّب في وجه بيرز محذرا، وبعد سقوط الشهداء الـ ٩ في السفينة مرمرة التي كانت مبحرة لكسر الحصار على غزة لتقديم العون لها.. وماذا كنا ننتظر أكثر من ذلك؟!

لكن وجه مهند البريء السمح، ونظرات عينيه الذابلتين، وكلامه الذي يذوب حبا.. انقلب رأسا على عقب، فإذا بنظراته شواظ من نار، وملامح وجهه تربّد، واللهجة الشامية تختفي لتكتسحها لغة تركية عثمانية ترعد وتزبد بلا تسامح.. يا للهول!

تصفير العلاقات لم يكن أبدا يعني ما فهمناه نحن العرب العاطفيين تبييضا للصفحات والبدء من جديد، إنه يعني أن تكون العلاقة بين من هم تحت الصفر ومن هم أسياد الأرقام والمعادلات!.

بدأ إصدار الأوامر، بل والفرمانات، فالباب العالي يزبد ويرغي، وعلى والي الشام أن يصدع لأمره، وإلاّ ..

ما هذا؟ الشعب في الشام شريف يطالب بالتغيير، والتطوير، ولكن ليس بغرض العودة إلى كنف الباب العالي في إستنبول! مهند لم يبادر لإطفاء النار بين الأخوة في شام شريف، بل صب الزيت وأشعل في البيت نارا!

لم يا أخا الترك؟ يسأل أخو العرب، وقد استيقظ من غفلته.

تحولت ديار الترك إلى موئل للمسلحين تدريبا وتسليحا، وفتحت الحدود لهم، فوفدوا من ديار العرب البعيدة والقريبة، وأعلنوا الجهاد، ورفعوا راية الخلافة، وبشّروا بالدولة الإسلامية.

حج الإخوان مقدمين الولاء والطاعة، وخشعوا في مؤتمر حزب الحرية والعدالة بورع لأردوغان وهو يسرد على التلاميذ الشطّار فصولاً من تاريخ أسلافه العظام، فأغمضوا عيونهم نشوةً، وباركوا وأثنوا، وشكروه على ما يعد به، وأوغروا صدره على الشام، فالدولة الإسلامية الواحدة الممتدة من تونس إلى مصر وليبيا لا تكتمل بدون الشام.

دعاة الدولة الإسلامية لا يعترفون بالعروبة، والوحدة العربية، والأمة العربية، فهمهم أن يعيدوا مجد أسلاف سيدهم أردوغان، وهل أبرك من الساعة التي يعلن فيها خليفة للمسلمين، فيستعاد زمن مجد سلاطين بني عثمان العظام الذين بفضلهم بلغنا ذرى المجد العلمي والحضاري والثقافي المشهود الذي نرفل به؟!

تعالوا نسأل، فالأسئلة تقول الكثير: إذا لم يكن ما تفعله تركيا ضد سورية هي الحرب، فما هي الحرب إذا؟!

إذا كان احتضان المعارضة المسلحة، وتدريبها، وتسليحها، وتسهيل عبورها للحدود السورية ليست حربا، فما هي الحرب إذا؟!

هل تقبل تركيا أن ترعى دولة عربية حزب العمال الكردي، وتدربه وتسلحه، وتمكنه من عبور الحدود للاشتباك مع الجيش التركي؟! ألا تخترق تركيا بجحافل جيشها الحدود العراقية، في شمال العراق، وعلى مدى سنوات طويلة، بادعاء ملاحقة أفراد حزب العمال الكردي التركي؟!

كيف تبيح تركيا لنفسها عبور الحدود السورية، وتفعل كل ما تفعل بسورية، وشعبها، وجيشها، ودولتها، ولا تتوقع أدنى رد فعل من سورية؟!

ومع ذلك فسورية تعرف، ونحن نعرف، والعالم يعرف، والجميع يرى عبر الفضائيات عمليات العبور اليومية، واختراق الحدود السورية، وهو ما يضاعف نزيف شلال الدم السوري.. بسبب تركيا أردوغان.

فجأة وبسبب قذيفة طائشة كشّر مهند وزمجر، وتوعد سورية، وتباهى بانتسابه لحلف الناتو الذي يشد أزره، ويسند ظهره، والذي لن يتركه وحده في حال نشبت الحرب مع سورية المعتدية بقذيفة هاون طائشة مجهولة النسب، أودت بحياة ٥ أفراد أتراك، يسقط أضعاف أضعافهم يوميا في سورية!

حرب من أجل قذيفة يا باشا أوغلو! أهذا هو تصفير العلاقة، وأخوة أهل الشرق الذين يجمعهم الإسلام، والجيرة.. ولا حرب مع من هاجموا السفينة التركية، وقتلوا عمدا الأتراك الأبرياء الشرفاء الذين حملوا الغذاء والدواء لنجدة إخوتهم في غزة؟!

لم يشجب مهند التركي مجزرة ساحة سعد الله الجابري في حلب، والتي اعترف مقترفوها بجريمتهم، بل صعّد مهند أردوغان لهجة الحرب بسبب القذيفة التائهة، وكأنه بهذا يهدف إلى التغطية على الجريمة الوحشية، والمجرمين القتلة!

ما دام الإخوان مرسي ومشعل والغنوشي قد بايعوا أردوغان في مؤتمر حزبه، وأججوا الحقد على سورية، وأباحوا كل فعل يستهدفها، مبشرين بمشروعهم المعادي للعرب والعروبة.. فماذا على بال أردوغان، وحكام حزب الحرية والعدالة؟!

لا لوم على السيد أردوغان، وأكثر من اللوم بكثير على من يسكتون على حلف يستهدف وجود الأمة بحجة الدولة الإسلامية!

ترى: هل سنبقى نحن العرب مغفلين دائما، وحقل تجارب؟ أما آن لنا أن نصيح صيحة مضرية في وجه أعدائنا تجعلهم يرتجفون رعبا، وتدفعهم أن يعيدوا حساباتهم، فلا يتخطون حدودهم إذا ما عرفوا بأن حدودنا جهنم الحمراء؟!

سيكون هذا عندما نبني دولتنا العربية الواحدة، وغير هذا سنبقى ملطشة.

---

* القدس العربي، الأربعاء ١٠ تشرين أول ٢٠١٢

هل هذه صحوة (إسلامية) ؟!

قبل ثلاثة أعوام، تحديدا عام ٢٠٠٩، أعادت وزارة الثقافة الأردنية، ضمن سلسلة (القراءة للجميع) كتاب المفكر الدكتور فؤاد زكريا، المعنون بـ (الصحوة الإسلامية في ميزان العقل)، في طبعة خاصة. جاء نشر الكتاب قبل هبوب رياح الانتفاضات الثورية الشعبية العربية بقليل، وكأن من أعادوا نشره، أرادوا تسليح القرّاء بمعرفة المخاطر التي ستحملها هيمنة تيّار الإسلام السياسي، في حال وصوله إلى الحكم.

هذا الكتاب للمفكر المصري الدكتور زكريا، وأشير إلى مصريته، لأنه من بلد للإخوان المسلمين فيه حضور واضح، وانتشار جماهيري لا يمكن إنكاره، وفيه ظهرت تيارات إسلاموية لجأت للعنف، والاغتيالات استهدفت مفكرين، وأصحاب رأي، وانغرس أحد خناجرهم في عنق الكاتب الكبير، أبو الرواية العربية (نجيب محفوظ)، وطال رصاصهم رؤوس مفكرين لمجرّد مخالفتهم الرأي، والاجتهاد.

نذكّر بأن رصاص الإخوان قد وجه إلى صدر الرئيس جمال عبد الناصر، في العام ١٩٥٤، ولكنه نجا من محاولة الاغتيال تلك، بينما كان يخطب في الجماهير، في مدينة الإسكندرية.

لقد دأب الإخوان على إنكار واقعة محاولة اغتيال الرئيس ناصر، طيلة سنوات، ولكن بعضهم اعترف على استحياء، وحمل المحاولة إلى (التنظيم) وهو الجهاز الذي أُنشيء لتصفية مخالفي الإخوان.

قبل أيام وعلى فضائية cbc، قال الأستاذ محمد حسنين هيكل جازما: إذا أراد أحد أن يناقشني منكرا واقعة اغتيال الرئيس عبد الناصر، فإنني أتوقف فورا عن مناقشته.

كتاب الدكتور زكريا يضم سلسلة محاضرات شارك بها في ملتقيات فكرية عربية، على مدى ثلاثين عاما، درس فيها خطاب الإسلام السياسي، مخضعا خطاب الجماعة للتحليل العقلي الموضوع، داعيا للجدل بالتي هي أحسن، وإعمال العقل في كل جوانب حياتنا، لنتبين أسباب تخلفنا، وتراجعنا، وخيباتنا.

يبدأ في المقدمة بتشخيص المرض الفتّاك الذي يدمر المجتمعات العربية، والإسلامية: في العالم الإسلامي اليوم خطأ ما.. خطأ فادح. إنه يضم أغنى بلاد العالم وأفقرها في آن معا، ويضم داخل فئتي الدول الغنية، والدول الفقيرة، أشد حالات التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، بين أبناء المجتمع الواحد. ويضيف: وفي الوقت الذي لا يكف فيه الدعاة الإسلاميون عن الزهو بأمجاد الإسلام والعروبة، نرى الدول الإسلامية، على الصعيد الدولي، في ذيل المجتمع العالمي. إنها وحدها الدول التي تعيش بلا أمل!

في متن دراسات الكتاب، يبين زكريا أسباب فقدان الأمل، وشروط امتلاك الأمل، لأن الإنسان عندما يعيش بلا أمل، يتساوى مع البهيمة ، ولأنه خبر

أسلوب جماعات ادعاء النطق باسم الإسلام، واحتكاره، فإنه ينبه في المقدمة إلى أنه: لا يزعم أنه يستهدف استخلاص مفاهيم عصرية من المنابع الأصلية للفكر الإسلامي، وهي القرآن والسنة، بل إنه يرتكّز على تحليل الطرق التي فهم بها المسلمون المعاصرون تلك المنابع الأصلية للعقيدة، والفرق بين الأمرين على جانب كبير من الأهمية، ذلك إننا نشهد كل يوم محاولات لتفسير الآيات والأحاديث على أنحاء تتيح للمفسرين أن يهتدوا فيها لكشوف، أو نظريات علمية حديثة، إلى اتجاهات اجتماعية وسياسية عصرية، وإلى أهم مبادئ التشريعات التي تنظم حياة الإنسان.

ولأن هؤلاء المفسرين، لا يتفقون على تفسيراتهم، ويتبارون في ادعاء القدرة على الغوص عميقا في التفسيرات، فإنهم يكشفون عن اختلافات، وتباينات، هي الدليل على انعدام الفهم الواحد، رغم ادعائهم جميعا بأنهم إنما يأخذون عن النص، ولا يجتهدون خارجه، وهذا برهانهم على الدقة، والعصمة.

ولأن الدكتور زكريا يحدد منذ البداية أنه يقف على أرض صلبة، مغايرة لمحتكري النص المقدس.. تفسّر الفكر الإسلامي بأنه الطريقة الفعلية التي فهم بها المسلمون المعاصرون عقيدتهم، فالفرق إذا يكمن في أننا لا نزعم أن أي رأي نناقشه هو رأي الإسلام، وإنما نحن نقتصر على مناقشة آراء المسلمين. (ص٥)

يكتب في الفصل المعنون (إشكالات الصحوة الإسلامية): واقع وجود كثرة التيارات في العالم الإسلامي المعاصر، يضع كل منها لنفسه (إسلامه) الخاص، عندئذ يرتد البحث في مسألة (تخلف العالم الإسلامي) إلى البحث في تخلف المسلمين، ويصبح الانطلاق من الواقع الإسلامي، بدلاً من الضياع في

متاهة النصوص المتعارضة، والناسخة والمنسوخة، هو المدخل الحقيقي إلى فهم أسباب التخلف في هذه المنطقة من العالم. (ص١٠)

هنا لا بد من التساؤل مع الدكتور زكريا: ما هي أسباب أن كل طرف من هذه الأطراف (الإسلاموية) تعمل على جذب (الإسلام) كما تراه ناحيتها؟ ونضيف: أليس هذا لخدمة مصالح سياسية للحاكمين، والمنتفعين، وتبريرا لفساد الحكّام، وأنظمة الحكم المتخلفة المستبدة، كما هو الشأن في السعودية على سبيل المثال؟!

يرى الدكتور زكريا أن أصحاب الاتجاهات المتخلفة، يدعون أفضالاً لا يستحقونها، حين يتعلقون بقطار (الصحوة)، ومن ثم فإن المهمة الأساسية التي تقع على عاتق المفكر، في أيامنا هذه، هي أن يبحث عن المعايير التي تتيح للناس أن يميزوا بين صحوة إسلامية داعية إلى تغيير واقع المسلمين إلى الأفضل، وأُخرى لا هدف لها إلاّ إرجاع الزمان إلى الوراء، للوصول بالمسلمين، باسم (الصحوة) إلى حالة من التخدير، لن يصحو منها إلّا بعد أن يكون الأوان قد فات. (ص١٧)

ألا يساعدنا هذا الكلام على فهم ما يدور حولنا، لا سيما في مصر وتونس وليبيا، بعد هيمنة (الإسلاميين) على ثوراتها؟!

ألا يكشف لنا خلفيات تحالف الإخوان المسلمين مع تيارات سلفية، تمكنوا معها من الهيمنة على الحكم، وها هم يستعجلون لفرض مشروعهم الذي اكتشفت الجماهير أنه لا يغيّر من أحوالها الاقتصادية السيئة، فلا عدالة اجتماعية، ولا تطوير للصناعة، والزراعة، ولا وحدة وطنية لكل قوى المجتمع

للنهوض معا بالبلد – نقصد مصر – والتصدي للاستهداف الخارجي، إن في سيناء، أو داخل مصر، من نفس الأعداء المعروفين الذين طالما تآمروا على مصر لعزلها، وإضعافها، والتحكم بقرارها.

يتساءل الدكتور زكريا، وكأنه يكتب عمّا يحدث الآن: هل يقبل الدين ذاته أن نولي موضوع الاختلاط، أو الحجاب، اهتماما يفوق بكثير ما نوليه لموضوع العدالة الاجتماعية، أو نوع التحالفات الدولية التي تخدم قضايانا، أو أسلوب الحكم في البلاد؟! (ص١٨)

قبل أيّام قرأت تصريحات الدكتور سعد الدين إبراهيم التي قال فيها: الإخوان حاوروا أمريكا، وطمأنوها قبل الانتخابات الرئاسية، وتواجد في أمريكا حوالي ٣٠ من قادتهم، وأنا كنت الواسطة بينهم وبين أمريكا!

تأمل الدكتور فؤاد زكريا حجم الانتشار الكمي الهائل لجماعات هذا التيار، فكتب: هكذا يقترن الانتشار الكمي الهائل بخواء، وهزال في المضمون، وتصبح اليقظة، التي لا تقاس إلا بالعدد والمقدار،غفوة فكرية، وتغدو الصحوة كبوة عقلية، ويظل أعداؤنا، رغم هذا كله، يهتفون: احذروا الصحوة الإسلامية، لكن لسان حالهم يقول: مرحبا بها، ما دامت لا تهدد شيئا من مصالحنا، ولا من مصالح حلفائنا الممسكين بدفة الأمور في العالم الإسلامي! (ص٣٣)

قبل أيام وجه مرشد الإخوان نداء إلى محازبيه: استعدوا للدفاع، والاستشهاد، دفاعا عن الدولة الإسلامية!

ما هذا؟ هذا إعلان حرب على كل قوى الشعب المصري، وتياراته السياسية المخالفة للإخوان، في حين لا نسمع مثل هذا التصريح الناري في وجه

الكيان الصهيوني، حتى وهو يستبيح غزّة، أو التدخل الأمريكي السافر في الشأن المصري!

رحل الدكتور فؤاد زكريا، وترك لنا كتابه القيّم هذا، وغيره، بهدف التفكير علميا للنهوض، دون إرهاب يستخدم النص المقدّس.

* القدس العربي، الأربعاء ٩ /٢٠١٣/١

يا شباب العرب: هؤلاء يسرقون مستقبلكم!

شباب العرب هم الذين أشعلوا الثورات العربيّة، وهم وقودها، ولا عجب أن يندفعوا إلى الشوارع والساحات والميادين، بعد أن يئسوا من إمكانية التغيير في بلاد العرب، وانغلاق المستقبل في وجوههم، وتوحش المتحكمين في مصائر الأوطان، والقابضين على الحكم بأيد من حديد لا يمكن الفكاك منها إلاّ بكسرها، وليس بالمناشدات، أو بانتظار التغيير التلقائي بأريحية وعن طيب خاطر.

شباب العرب بعد أن يئسوا من إمكانية تحرّك الأحزاب، ونزولها إلى الشوارع، فعلوها هم، في لحظة نادرة في تاريخنا العربي المعاصر، لأن الأحزاب إمّا ضعيفة عاجزة، أو متلكئة مترددة رغم ما يتوفر لديها من قدرة وإمكانات.

هؤلاء الشباب ينظرون هذه الأيام بحسرة إلى حصيلة ثوراتهم التي لم تتوج بانتصارات مؤزرة تغييرية شاملة، فمن اقتُلعوا بقيت أذرعهم الأخطبوطية، وزيادة على ذلك دخلت قوى عمدت إلى اختطاف الثورات، والحراكات، والانتفاضات، وها بعضها مستفيدة من الديمقراطية، وصناديق الاقتراع، تغلق أبواب المستقبل بقبضها على الحاضر، ولجمها للثورات، غير آبهة من غضب الشباب، وندم من منحوها الأصوات مؤملين أن تأتيهم بما حُرموا منه.. وهو ليس الخبز وحده بالتأكيد، فالشعوب لم تثر من أجل الخبز وحده، والشباب لم يثوروا من أجل الخبز وحده!

منذ تفجرت ثورتا تونس ومصر الشابتين اللتين اجتذبتا الكهول الذين تبددت أعمارهم وهم يعيشون على أمل التغيير– لقد هرمنا – وكادوا ييأسون، فجددوا شبابهم في شارع بورقيبة، وميدان التحرير، هبّت رياح الأمل على كل بلاد العرب مشرقا ومغربا.. وبدا أن نهوض أمة العرب قد حان، وأن الجماهير التي طال تغييبها ستمسك بمصيرها، وستستعيد ثرواتها، وتنهي حكم الفاسدين، وتوحد قدراتها وطاقاتها.. وتأخذ مكانها تحت الشمس.

في زمن النهوض العربي الذي قاده جمال عبد الناصر، رُفع شعار دوّى في تلك المرحلة: بترول العرب للعرب.. فليتأمل شباب العرب هذا الشعار الذي يوصف مع شعارات كثيرة.. بالخشبيّة، وشعارات الستينات.. وكأنها سُبّة، أو ناتجة عن عقدة نفسية لثوّار ذلك الزمن الشجاع!

هجاء ذلك الشعار وإخوته هو هجاء انتقامي، تضليلي، قمعي.. يشن من جهة واحدة وإن تعددت صفاتها: منظرو صحافة وإعلام النفط، مروجو العصبية الطائفية، منتفعو الإقليميات المريضة، القوى المعادية لوحدة الأمة العربيّة، وأعداء فلسطين قضية العرب الأولى التي انفضت الرسميات العربيّة عنها، وما زالت تتآمر عليها، سرا، وعلنا.

انظروا يا شباب العرب حواليكم وتأملوا ما يقدمه النفط وثرواته الهائلة لكم! هل نالكم أي خير من هذا النفط، وعائداته الترليونية؟!

بماذا نفع هذا النفط الذي يضخ من بلاد العرب إلى بلاد الغرب.. ملايين العرب في مصر، وتونس، والمغرب، وسورية، والأردن، وفلسطين..الخ؟!

هذا النفط يفترض أن يكون اكتشافه في بلاد العرب نعمة، ولكنه في واقع الحال جاء نقمة، فالتطور المرتجى لم يحدث، والفساد والتخلف ترافق مع تدفق مليارات الدولارات، والترليونات التي بددت في دروب الفساد، وتخريب حياة العرب، وتدمير كل محاولاتهم للنهوض والتقدّم.

عام ١٩٧٣ ارتفع سعر النفط من ٩ دولارات حتى بلغ ٣٣ دولارا، ولكن المليارات لم توظف لنهضة الصناعية، وزراعية، وعلمية في بلاد العرب، بل ذهبت لصفقات الأسلحة، وبناء القصور، ومراكمة أرصدة للحكام وعوائلهم في بنوك الغرب، والتي بقيت أرقاما لا نفع فيها، ومنها، إلّا لسادة تلك البنوك.. وهم أعداء العرب، وأقدس قضاياهم: فلسطين، والوحدة العربية!

ضاعت فرصة (ثورة) أسعار النفط الأولى ما بعد العام ١٩٧٣.. وقد أعقبتها ثورة أسعار ثانية، هي التي نتابع أرقامها المليارية التي يفترض أن تسهم في رفع مستوى حياة العرب أجمعين.. هذه الثروة (الثورة) التي وصفها رئيس البنك الدولي بأنها الفرصة الثانية للدول العربية لتطور أوضاعها، وتغيّر حياة شعوبها، والتي يجب أن لا تضيع كفرصتهم الأولى!

والآن دعوني يا شباب العرب أتوقف معكم أمام بعض صور الفساد والفسق والسفه الذي يمارس في بلاد الثروات النفطية، التي يفترض أنها ثروات للأمة كلها، بكل ملايينها، وليس للعوائل التي حوّلت الدول إلى ملكية خاصة عائلية!

قرأتم ولا شك ما نُشر قبل أيّام عن سفينة (هانيبعل) القذافي، والتي كانت ستتسع إلى ٣٥٠٠ على متنها، من ضيوف والده القائد الأممي – أرادها هانيبعل

أهم من تايتنك – والتي بيعت بعد سقوط حكم القذافي وأولاده بمبلغ ٥٥٠ دولارا فقط!

وقرأتم يا شباب العرب عن قصر الساعدي في لندن والذي استعادته الحكومة الليبية، والذي قدر ثمنه بمبلغ ٩ ملايين دولار فقط لا غير...

ترى كم كان يمتلك كل واحد من أبناء القذافي، ولا ننسى ابنته عايشة، من ملايين، وقصور في العواصم الأوربية.. ولماذا، وبأي حق.. في جماهيرية اشتراكية عظمى؟!

في الدولة النفطية الأكبر، ورث كل ابن من أبناء أمير مات قبل أشهر ١٣ مليار دولار فقط.. انتبهوا يا شباب للرقم الملياري، لأنه لا خطأ في الرقم البتة.

الأبناء عددهم ٨، أمّا البنات فـ ٢٠.. وكل بنت ورثت نصف المبلغ الذي ورثه شقيقها، فإسلاميا للذكر مثل حظ الأنثيين.. والجماعة يطبقون الإسلام فقط في أمور المال الذي يضعون أيديهم عليه، وبما يخصهم.. وليس للشعب السعودي!

قبل أيام قليلة نشر خبر في وسائط إعلامية عربية وأجنبية عن استيلاء أحد أبناء الملوك النفطيين على ٤٠ مليار دولار بطرق غير مشروعة.. ترى: هل كان امتلاك هذه المليارات وغيرها مشروعا للأب الراحل؟!

تأملوا يا شباب العرب كيف تنهب الثروات النفطية، وكيف تبدد بسفاهة، وكيف تُحرمون منها، أنتم الذين لا ترثون من آبائكم سوى الألم، والغربة، والفقر في بلاد العرب التي لا ينتفع من تعدد دولها سوى هؤلاء الذين يضعون أيديهم على ثروات شعوب يسرقون إرادتها، وأمة يحرمونها من هذه الثروات الهائلة التي

يمكن أن تنتقل بها الأمة من حال التخلف، والفقر، والجوع، والبطالة، إلى التقدم والتطور، وامتلاك التكنولوجيا، والدخول في نادي الأمم القوية الصاعدة كالصين والهند والبرازيل، وروسيا التي نهضت من كبوتها، وها هي ترفع صوتها في وجه أمريكا الغارقة في العراق وأفغانستان، والمفلسة الآيلة إلى السقوط كما توقع لها المفكر الأمريكي بول كيندي..

يا شباب العرب: لن تحل مشاكلكم في هذا البلد، أو ذاك إقليميا، لأن النفط سيلاحق ثوراتكم، ويعمل على حرفها عن مسارها وشراء رموزها، والتلاعب بها، خدمة لأعداء الأمة، وإغلاقا لأبواب مستقبل نهوض الأمة.

من ينهبون الثروات ويبددونها.. لا يريدون الخير للأمة، وهم دائما، منذ زمن جمال عبد الناصر، وحتى يومنا، اختاروا أن يكونوا في صف الأعداء.

بكلمة واحدة يا شباب: هذه الثروات ثرواتكم جميعا، في كل بلاد العرب، ومن حقكم، وواجبكم أن تتساءلوا إلى أين تذهب، وماذا قدمت للأمة.. أين الصناعة المتطورة، والزراعة المتطورة، والتعليم المتطور، وأين دور هذه الثروات في جعلنا أمة قوية قادرة يا شباب؟!

أنا واثق أنكم سترفعون هذا الشعار من جديد: بترول العرب للعرب، وليس للغرب أيها الفاسدون!

---

* القدس العربي، الأربعاء ٢٨ آذار ٢٠١٢

هل روسيا والصين إمبرياليتان؟!

هذا السؤال خطر ببالي كثيرا في الأشهر الأخيرة، لا سيما بعد أن وجهت التهمة لروسيا والصين بأنهما دولتان إمبرياليتان، بسبب دفاعهما عن سورية، وتصديهما للمؤامرة الأمريكية، الرجعية العربية التي تهدف إلى تدمير سورية الوطن والشعب.

بعض أصحاب هذا الطرح ينتمون إلى اليسار بشكل عام، دون أن يكونوا منتمين لفصيل يساري بعينه، وهم كانوا في فترات سبقت الحراكات الشعبية الثورية العربية في صفوف المعارضة، وبعضهم زج به في سجون الأنظمة لسنوات، ومنها سورية. هؤلاء لا يمكن رميهم بتهمة (العمالة) للأنظمة الرجعية العربية التي تشتري يسارا ويمينا، وتركز على أصحاب الأقلام، والفكر، والرأي، لتستعين بهم في الترويج لدورها التخريبي، ولتضليل المواطنين العرب الذين يجهلون خلفيات هؤلاء، وما ينطوي عليه خطابهم من تضليل.

فقط لأن روسيا والصين تدعمان سورية دبلوماسيا في مجلس الأمن، وترفعان الفيتو في وجه التآمر الأمريكي البريطاني الفرنسي، يصل الحنق والغيظ بهؤلاء إلى حدود افتقاد المنطق في اتخاذ موقف عقلاني علمي موضوعي، فتراهم يشتمون سياسة الدولتين العظميين، روسيا والصين، ويغطون خطابهم بمصطلح لينيني بعد تجريده من فحواه.

يرى هؤلاء اليساريون أن روسيا والصين دولتان إمبرياليتان، فقط لموقفهما مع سورية!

لينين علم اليساريين الأوائل، أن الإمبريالية أعلى مراحل الاستعمار، ومقولته هذه التي برهن عليها في كراسة هامة بهذا العنوان: الإمبريالية أعلى مراحل الاستعمار.. فضحت وحشية الدول الاستعمارية، وكانت في مقدمتهما آنذاك بريطانيا وفرنسا، والتي بلغت حدودا قصوى في سياسة النهب، ووحشية الممارسات في قهر الشعوب، وفي استخدام التقنيات العلمية التي سُخرت لاحتلال دول، وأوطان، في القارات التي كانت تشكو من التخلف، وتحديدا في آسيا وأفريقيا.

الإمبريالية تعني أن الدول الاستعمارية أباحت لنفسها الحق في الاحتلال، وسلب الحريات، ونهب الثروات، وحرمان الشعوب، والأمم، من الحرية، ومن العلم والتقدم، ومن الاستقلال الوطني قبل كل شيء.

بريطانيا الإمبريالية، ما بعد الاستعمارية، طورت بحريتها لتصل هي الجزيرة المعزولة، إلى أبعد حدود الأرض، لا لنشر الحرية والعدالة، ولكن لنهب ثروات الشعوب. ومن أجل ضمان الهيمنة، فالسفن، والبوارج وحدها لا تكفي، ولذا كان لا بد من صناعة أسلحة متطورة، من المدافع إلى الطائرات، إلى البنادق سريعة الطلقات.. لزوم إرهاب الشعوب، وتدمير ثوراتها التحررية، ودفعها لليأس من المقاومة بسبب الخسائر الفادحة التي تلحقها (رسولة الديمقراطية والتنوير)!.

تجاربنا المرّة في الوطن العربي منحتنا عمليا معرفة ماهية الإمبريالية، تحديدا البريطانية والفرنسية – اللتين أفلت شمسهما في حرب العدوان الثلاثي على مصر الناصرية عام ١٩٥٦، والتي شارك فيها الكيان الصهيوني – ومن بعد الإمبريالية الأمريكية التي وضعت يدها على ممتلكاتهما في آسيا وأفريقيا، وفي الوطن العربي.

الإمبريالية في تجربتنا العربية هي: الاحتلال، والنهب – النفط تحديدا – ومنح فلسطين للحركة الصهيونية، وتقسيم الوطن العربي إلى دويلات إقليمية تقف حاجزا في طريق تحقيق الوحدة العربية، وتنصيب حكام تابعين منبتين عن الأمة، معادين لتحررها، ونهوضها.

انهار الاتحاد السوفييتي، وتشظى إلى دول، وفتح يلتسين الأبواب للفاسدين والفساد، على طريقة السادات مؤسس حقبة الانفتاح، التي وسعها الوريث مبارك بحيث تم نهب مصر وإفقارها، واستتباعها، وتغييبها عربيا وعالميا بعد أن خف وزنها.

انهارت روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي اقتصاديا، وخف وزنها عالميا، وهيمنت أمريكا قطبا واحدا على العالم، وأخذت تلعب به على كيفها، فلا منافس يزجرها ويتحدى سطوتها، والصين كانت صاعدة اقتصاديا، ولكنها ضعيفة سياسيا وعسكريا.. كانت!

قيادة بوتين نهضت بروسيا، وساعده أن أسعار النفط ارتفعت، ولأنه كان صاحب مشروع قومي فقد وظف مال النفط لخدمة قوة بلاده داخليا وخارجيا.

صعدت روسيا والصين في عقد واحد، وبدأتا في مواجهة السيطرة الأمريكية الجشعة التوسعية، وهما حاليا في الموضوع السوري تخوضان حربا سياسية ودبلوماسية.. نعم لمصلحتهما، ولكنها أبدا لا تتشابه ومصلحة أمريكا والدول التابعة، وبخاصة بريطانيا وفرنسا.

روسيا ما زالت في حالة دفاع عن النفس، فهي تعاني من الطوق الذي تضربه أمريكا حولها، ومن (المؤامرة) التي تعمل على تنفيذها في داخل حدودها،

بتحريك (الإسلام) السياسي هناك، في حال تحقق انتصار مخططها التآمري على سورية، اعتمادا على أدواتها المحليين العرب، الممولين والمُسلحين، والذين يخوضون حربا سياسية، ودبلوماسية، ويرشون دولًا، وأشخاصا، ويوظفون وسائل إعلام افتضح أمرها بعد أن ضللت وموهت في فترة خلت.

روسيا والصين لهما طموحات وطنية قبل كل شيء، فهما تدافعان عن حدودهما، ولا تتوسعان خارجها.

الصين عينها على الصين الوطنية (فورموزا) لتستكمل وحدتها، وروسيا عينها على حدودها المستهدفة، وعلى جاراتها السوفيتيات السابقة اللواتي بتن موئلاً للقواعد الأمريكية، فهما إذا ليستا في وارد التوسع، وفرض بضائعهما على الشعوب بقوة الاحتلال.

إذا كانت روسيا والصين ما زالتا في داخل حدودهما، فكيف تتهمان بأنهما إمبرياليتان، وهما ليستا استعماريتين، فلا مستعمرات لهما وراء البحار، وبضائعهما تعرض في الأسواق لمن يشتري بكامل حريته، وهي أرخص كثيرا من البضائع الأوربية، والأمريكية؟!

من يصفون روسيا والصين بأنهما إمبرياليتان يهدفون إلى تغطية مواقفهم النظرية المنحرفة التي لا تستند إلى التحليل، وتعجز عن تقديم البراهين العملية المادية الملموسة، وهم يضعون خطابهم هذا في خدمة قوى الرجعية العربية المتآمرة على سورية الوطن والشعب، والتي لا تأبه إن دمرت سورية، لأن همها أن تحاصر إيران، وتمهد للاستفراد بحزب الله. هل ننسى جريمتهم في العراق، وتمويلهم لعمليات الناتو في ليبيا؟!

يؤسفني أن بعض (الرفاق) الذين احترمهم قد فقدوا اتزانهم بهذا التنظير المرتجل، والسبب أنهم يكرهون نظام الحكم في سورية، ولا يهمهم، ولا يوقفهم ليفكروا قليلاً، أن سورية نفسها باتت مستهدفة، وأن تنظيراتهم تصب في خدمة الأخوان المسلمين، والقاعدة، ومصرة الشام، وفي الجوهر: في خدمة الإمبريالية الأمريكية الأكثر بشاعة في تخريب حياتنا كعرب، والأكثر دعما ورعاية لنظم الحكم المجرمة التي ثارت عليها الجماهير العربية.. وراعية الكيان الصهيوني سلاحا، ومالاً، وإشهار فيتوات تحميه من الإدانة!

وحتى لا يحرّف أحد الكلام عن وجهته، أود أن أكرر موقفي: أنا مع الحراك الشعبي في سورية، ومع مطالب الشعب السوري في التغيير، في الحرية والعدالة الاجتماعية.. وبالتأكيد لست مع تدمير سورية، ولا يمكن أن أكون مع التدخل الخارجي الذي يهدف لتدمير سورية العربية، وأدين تماما من يمول ويسلح، أي من حرف الحراك الشعبي السوري وأخذه إلى خيار السلاح، وأرى أن العسكرة سرقت وحرفت الحراك الشعبي الذي اختفى تماما مفسحا المجال لقعقعة السلاح، وللتفجيرات التي تحصد أرواح السوريين الأبرياء.

الرفاق المنظرون لإمبريالية روسيا والصين يتقاطعون مع أعداء الشعب السوري، والثورات العربية، ويوظفون خطابهم التضليلي المنحرف في خدمة الإمبريالية الأمريكية.. فهل يجهلون ما يفعلون؟! (هؤلاء لم يقرأوا كتاب لينين: مرض الطفولة – يعني الولدنة – اليساري).. وهنا نذكّر بأن أقصى اليسار يلتقي مع أقصى اليمين دائما!

قبل أيام صرحت هيلاري كلينتون: التحول الديمقراطي في العالم العربي ضرورة إستراتيجية أمريكية.. فمن يصدق هذا الكلام؟!

هــل أمريكــا وبريطانيــا وفرنســا، والممــولان الســعودي والقطــري، مــع الديمقراطية، وروسيا والصين ضد الديمقراطية للعرب؟!

باستذكار نكباتنا كعرب، يمكن التمييز بين العدو الصديق. وبقليل من التفكير، وبنزاهة الضمير الذي لا يغيبه عمى البصيرة، أو الرشوة، يمكن التمييز بين أمريكا التي لم تكن يوما صديقة، وروسيا والصين الصديقتين.. يا إخوان!

لهذا اجتاحوا مخيم اليرموك!

مخيم اليرموك يعاني الآن.. فمن سبب معاناته؟! كثيرون من أهله رحلوا عنه.. فلماذا؟ من سبب رحيلهم، وتشردهم، وخوفهم؟! هذه هي الأسئلة التي أرى أنها تقودنا لمعرفة الحقيقة.

كتبت مرارا عن مخيم اليرموك، منبها، ومصححا، ومتصديا لأكاذيب مروجي دعايات لا سند لها، بخلفيات مغرضة، محرضة، مشوهة للحقائق. بدأت الهجمة على الفلسطينيين، لا على اليرموك وحده، بسلسلة عمليات اغتيال للمجندين الفلسطينيين، ولضباط جيش التحرير الفلسطيني، بما فيهم أطباء أخصائيون نادرو الاختصاصات، شعبنا أحوج ما يكون لهم.. فلماذا اغتيل هؤلاء؟!

عندما جرت محاولة اقتحام مجمع (الخالصة) التابع للجبهة الشعبية القيادة العامة، أثناء مسيرة تشييع شهداء محاولة العبور إلى فلسطين عبر الجولان في أيّار الماضي، كتبت عن حقيقة ما جرى، انطلاقا من حرصي على توصيل الحقيقة للقراء، وتفويتا للفرصة على ألعبانات السياسة، وتضليلهم لأبناء شعبنا، وتوظيفهم للدم الفلسطيني لخدمة مآربهم غير النزيهة، التي تفتقد للأخلاق، والصدق.

طرحت السؤال مرارا: ماذا يدبّر للفلسطينيين، وكنت أعرف أن القراء، بفطنتهم، سيتوصلون للجواب دون عناء، وكد للذهن.

والآن، وأهلي في مخيم اليرموك يتشردون من جديد، ويهيمون على وجوههم، ولا يعرفون إلى أين يحملون أطفالهم للنجاة بهم، أقول: هذا ما خطط لمخيم اليرموك!

من يتأمل خارطة مدينة دمشق سيتضح له موقع المخيم جغرافيا، فهو يصل بين عدة أحياء: التضامن، العروبة، الحجر السود، القدم، الميدان، يلدا، وأنحاء واسعة من الغوطة الشرقية.

الأمر الثاني: من ركزوا هجماتهم على المخيم، منذ عدة أشهر، وفي الأيام الماضية، هدفوا إلى جعل المخيم أرض معركة، بحيث يضطر الجيش السوري أن يقاتل لاستعادة هذا الموقع الهام، وهو ما يعني جعل المخيم مادة إعلامية تشهيرية بالنظام، وهكذا يستخدم المخيم (ورقة)، دون اهتمام بمصير سكانه، وما يصيبهم، وما سيتعرضون له من تشرد، ومن خسائر بشرية مكلفة.. تصوروا أن أمريكا تشفق على الفلسطينيين، وتحمّل السلطات السورية مسؤولية حمايتهم؟! يبدو أنها استجابت لمناشدات ياسر عبد ربه للمجتمع الدولي للتدخل لمعاقبة النظام السوري الخطر على جيرانه!

لا يوجد في مخيم اليرموك مواقع عسكرية للنظام، ولم يتحرك أحد من المخيم للدفاع عن النظام، فكل أهل المخيم التزموا بعدم التدخل، والبقاء على الحياد، احتراما لسورية الوطن الذي احتضنهم، وللشعب الذي عاملهم بأخوة عربية منذ نكبة ١٩٤٨.

ثلاثة أيام والقصف متواصل على المخيم، بالترافق مع محاولات الاقتحام، مرة من جهة حي التضامن، ومرة عبر الحجر الأسود.. إلى أن اندفع ألوف

المسلحين عبر حي العروبة، والتضامن، ويلدا، والحجر الأسود، بعد ظهر يوم الأحد الماضي، وبدأوا محاصرة بعض بيوت القادة الفلسطينيين، واقتحام المنازل، ومحاصرة مجمع الخالصة، الذي تدور حوله اشتباكات حتى اللحظة، فالعدد القليل من العاملين في المجمّع رفضوا الاستسلام، وتمكين المهاجمين من احتلال المجمع.

لماذا مطلوب من رجال يقومون بعملهم في الخدمة الاجتماعية، والصحية، والتعليمية.. أن يستسلموا؟.. هل في هذا النشاط عدوان على أي طرف في سورية؟!

لقد ثبت أن بعض من انضموا للجان الشعبية للحفاظ على المخيم، هم من فتحوا ثغرة في خاصرة المخيم ليندفع عبرها مسلحو جماعة النصرة، والجيش الحر.. ولا عجب، فقد تمكنت (النصرة) من استقطاب بعض الأشخاص الذين بلغ بهم الأمر أن يسهموا في تفخيخ سيارات انفجرت بالمواطنين السوريين في منطقة القزاز وغيرها، وأن يضحي أحدهم بنفسه في ذلك التفجير الانتحاري!

لا عجب أن يظهر من بين صفوف الشعب الفلسطيني من ينضم لهذه المجموعات، فمن قبل بلغ الأمر ببعض الفلسطينيين أن توجهوا من مخيمات الأردن وسورية ولبنان للجهاد في أفغانستان، بينما القدس على مبعدة كيلو مرات قليلة!

مخيم اليرموك قدم ألوف الفدائيين في مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة، ولكنه خال إلى حد بعيد من السلاح، وبقايا الفدائيين يتواجدون في لبنان،

وينتظرون أن تأتي اللحظة التي يسهمون فيها في تحرير وطنهم، وهو الهدف الذي منحوه شبابهم، ومن أجله حملوا السلاح!

أكثر من مرة اندفع ألوف المسلحين واجتاحوا مخيم اليرموك، ولم يتصد لهم سوى عدد قليل من أعضاء اللجان الشعبية، الذين كانت مهمتهم ضبط مداخل المخيم، بحيث لا تتسرب سيارات مفخخة، ومنعا لاختراق أمن المخيم من أي جهة كانت.

الجبهة الشعبية – القيادة العامة، استجابت لدعوات أهل المخيم لتشكيل لجان التنسيق لحماية أمن المخيم، وتحملت العبء الأكبر في صون أمن المخيم، بينما اتخذت تنظيمات أخرى مواقف انتهازية رخوة، ولم تبد اهتماما بما يتهدد أهل المخيم، بعد أن ظهر ما يدلل على اختراق تنظيمي (للنصرة) في المخيم.

الجبهة الشعبية – القيادة العامة، تستحق التقدير لتحملها عبء الدفاع عن المخيم، وهي تتعرض لحملة افتراء إعلامية مضللة، يمكن كشف خلفياتها بمجرد طرح الأسئلة التالية: هل خرج أعضاء القيادة العامة، وقاتلوا خارج المخيم؟! هل الدفاع عن المخيم مدان، وغير مسموح به، وانحياز للنظام؟ هل المطلوب من الفلسطيني أن يُسهّل عملية تحويل المخيم إلى أرض معركة، بحيث يكون هو وقودها؟!.

أعرف أن بعض أبناء المخيم يخوضون مواجهات مع من استباحوا المخيم، واستهدفوه بالقصف المتواصل، والقنص اليومي، وعمليات ألإغارة

المستمرة ليلاً ونهار، بهدف إحباط نفوس أهل المخيم، وترويعهم، ودفعهم لإخلاء المخيم.. وهذا واجبهم، وحقهم في الدفاع عن النفس.

أود أن أنبه القراء إلى أنني لا أنتمي لأي فصيل فلسطيني، منذ خرجت من بيروت عام ١٩٨٢، ولذا فشهادتي غير منحازة للقيادة العامة، أو غيرها، ولكنها شهادة تحت القسم– كما يقال في قاعات المحاكم – فأنا ككاتب لن أغير ضميري، ولن أغمط أحدا حقه، ولن أتلاعب بالحقيقة، لأن الهدف الأسمى للكتابة، كما آمنت به دائما، هو: قول الحقيقة، والانحياز لفلسطين، والإيمان بوحدة الأمة، والدعوة باستمرار لمقاومة الاحتلال الصهيوني، والدفاع عن كرامة الإنسان العربي، ومحاربة الهيمنة الأمريكية على بلاد العرب، وانحيازها للكيان الصهيوني، وفضح (ثقافة) النفط التخريبية التي تشق صفوف الأمة بإثارة صراع ديني طائفي خدمة لمآرب حكام الجهل والتبعية، وأسيادهم الأمريكان...

حتى يعرف القراء هدف الهجوم على مخيم اليرموك، أحيلهم على تصريح لأحد قادة الإئتلاف الوطني، وهو جورج صبرا، لقناة العربية: المخيم أرض سورية، ولن يمنعنا أحد من دخول مخيم اليرموك، لأن هذا يهيئ لحسم معركة دمشق!

الجنرال جورج صبرا، الرفيق الشيوعي سابقا، (الأخ) حاليا، لا يأبه بمصير قرابة مائتي ألف فلسطيني!.. وهو يتناسى أن النظام لن يسمح بالاستيلاء على المخيم لأهمية موقعه، وهكذا سيتحول المخيم إلى أرض محروقة مدمرة، وربما، أقول: وربما يا سيد جورج، وأنت تستعين وتقاتل بقوات جبهة النصرة، لا تكون معركة دمشق سوى صبّا للمزيد من الوقود على النار التي ستحرق أهل دمشق، وليس مخيم اليرموك وحده، وبهدف تأسيس دولة (الخلافة) الموعودة.. يا رفيق!

مخيم اليرموك بنته أجيال من الفلسطينيين بالكد، والكفاح، والعمل الدؤوب، حتى صار سوقا جاذبا لفلاحي الغوطة الذين يسوقون خضارهم، وفاكهتم، ويتسوقون فيه، وهو رد الجميل لأهل الشام باستقبال مئات العائلات التي هربت من الحريق الذي دمر قراهم.. فهل هكذا يكافأ؟!

الجيش الحر، والنصرة، والإخوان المسلمون، كلهم يتحملون وزر جريمة (اغتيال) مخيم اليرموك.. هذه الجريمة التي لن ينساها شعبنا، وشرفاء أمتنا.*

* القدس العربي، الأربعاء ٢٠١٢/١٢/١٨

أربعون دولة لمحاربة داعش..

في مسرحية (كاسك يا وطن) يرّد (غوّار) على سؤال والده الشهيد، كيف أحوالكم يا بني؟: الله وكيلك يا أبي صرنا فرجة!

نعم، نحن عرب هذه الأيام بتنا فرجة لكل العالم، ويا ليتنا فرجة فحسب، فنحن ندفع من حسابنا، وعلى حسابنا.. ثمن الفرجة، وهي فرجة مكلفة لنا، فأرضنا تنوح، وناسنا يصرخون، وثمّة حكّام يضحكون، ومنهم من يفرك راحتيه سعيداً بشطارته، فتفكيره يذكرنا بجحا: حادت عن ظهري بسيطة!.

ولأن الفرجة مأسوية، والمسرح العربي السياسي مسرح دموي لا معقول، فإننا لا نكتفي في بلاد العرب باستعادة الجريمة الأولى في حياة البشر: قتل قابيل لأخيه هابيل، إذ في المشهد العربي أكثر من قابيل يحزون رقاب هابيلات!

ولأننا في مسرح لا معقول فإن هناك في بلاد العرب من يدفعون ثمن الخناجر التي تحز أعناق من يفترض أنهم أشقاؤهم.. وهم سعداء، يتباهون بانتصارات يحسبون أنها تتحقق بدهائهم، وذكائهم، في حين إنهم (أدوات) في أحسن أحوالهم، وهم يكررون حكاية الثورين الأبيض والأسود، من دون أن يأخذوا العبرة، لأننا في بلاد العرب نُساق وراء الجهل والجهلاء، ويمضي بنا من لا صلة لهم بالتاريخ، ولا دراية لهم بالجغرافيا، ولا يعنيهم أننا في منتصف العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين!

ضاعت ثروات العرب، وبددت، ولم يهتبلوا فرصة ثروات النفط والغاز، وها هم في ذيل الأمم تطوراً وتقدماً، فلا شأن لهم بالصناعة، وهم يستوردون ما يأكلون ويلبسون، وغدا سيجلسون متحسرين على ما أضاعوه بأيدي (بعضهم)، ممن كان بمقدورهم أن يفعلوا شيئاً لهذه الأمة، يدخلها في مسار التطور والتقدم.

على أرض سورية يتوافد (الإرهابيون)، يخترقون الحدود السورية، ويدمرون بلداً وشعباً، وهم يجأرون بصيحات: الله اكبر.. وتحتها يذبحون العربي المسلم والمسيحي، والكردي، والإيزيدي، ويذبحون المدني الأمريكي، والفرنسي، والبريطاني.. وهؤلاء (المجاهدون) يتعالجون في مستشفيات الكيان الصهيوني، ليعودوا ويستأنفوا حربهم الجهادية التدميرية في سورية، ويتمددوا إلى العراق، ولبنان، ومصر، وهم يتوعدون بلداناً عربية بعضها لم يقصّر معهم تسليحاً وتدريباً ورعاية.. ولكنهم شقوا طريقهم على اسم الله، وباتت لهم أموالهم من نفط سورية، ومن دعم يغدقه أثرياء عرب أقحاح لا يوظفون ثراءهم لمواجهة البطالة والفقر في بلاد العرب، وإنشاء مشاريع تستوعب مئات ألوف الشباب العربي المتعلّم الذي لا يجد عملاً، وتنغلق في وجهه سبل الحياة!

الإرهاب لم يهبط من السماء، بل نبع من الأرض، وله أسباب فرّخته، ولا يمكن أن يواجه بقصف الطائرات التي بطيارين، أو الموجهة تقنياً من دون طيارين.

أمريكا تجمّع أربعين دولة.. قابلة للزيادة، وتقصف مناطق في العراق، بعد أن استشرى شر «داعش»، و«النصرة»، وغيرهما.. ومتى؟ حين وصل الخطر إلى (كركوك) المدينة النفطية العراقية، ومناطق الأكراد، وبدأ تهديد (المخلوق) الداعشي بتوعد أمريكا نفسها، وأوربا جارة بلاد العرب!

قبل ذلك تُركت سورية وحدها تقاتل «داعش»، و«النصرة»، و«الجبهة الإسلامية»، والكتائب والألوية.. وكلها تصرخ مع الذبح، والتدمير، ونشر الخراب، وتهجير السوريين من قراهم ومدنهم: الله أكبر.. وكلها تدّعي أنها تعمل على قيام الدولة الإسلامية.. وهي تركت تستفحل بجرائمها، لأن تدمير سورية أمر مرغوب ومطلوب من أمريكا، ومن أطراف عربية لم تكتف بدمار العراق، وما جره على العرب أجمعين، فهي لا تعيد الحسابات، ولا تتعلم!

هل قصف الطائرات والصواريخ بعيدة المدى سيهزم داعش والنصرة اللتين أدينتا في مجلس الأمن، وهيئة الأمم، واتخذت ضدهما قرارات الإدانة والتجريم؟!

لا القرار ٢١٧٠ ولا غيره يبشّر باجتثاث داعش وأخواتها، ولا حرب الغارات الجوية بقيادة أمريكية، والتحاق طائرات دول عربية سيهزم (الإرهاب)، لأن هزيمة الإرهاب تقتضي معالجة أسبابه، وهذه في مقدمتها تحقيق العدل الاجتماعي، ونشر العلم والمعرفة، ومعاملة المواطن العربي كمواطن فعلاً لا قولاً، وإشراكه في رسم مصير وطنه، و(إنقاذ) المسجد من الجهلة الذين يفتون بما لا يعرفون، وتلقين المواطن أسس المواطنة التي تجمعه مع غيره، فالوطن للجميع، وليس هناك فرق بين مسلم ومسيحي، وبين طائفة وطائفة، فلا أكثرية وأقلية في الوطن الواحد.

فهل تفعل هذا (الدول، والدويلات العربية) التي تتبع طائراتها للمشيئة الأمريكية غير الخافية المآرب؟!

نحن فرجة فعلاً، ولا ندري إلى أين ستذهب بنا الطائرات المغيرة على العراق، وسورية التي أغارت من قبل على ليبيا فتركتها هباء منثورا!

الطائرات تدمّر ثروة نفطية سورية تسيطر عليها «داعش»! أهذا عقاب لـ«داعش»، أم حرمان لسورية من ثروتها النفطية التي ستعينها على إعادة إعمار ما خرّبته «داعش» و«النصرة»، ومن يدعمهما ويمولهما.. وأخواتهما؟!

محاربة «داعش» تكون على الأرض، بإغلاق الحدود في وجهها، هي وأخواتها الإرهابيات، وبتجفيف الدعم المالي لها من الدول والأفراد، وإخراس دعاة الفتنة بين المسلمين، وبين المسلمين والمسيحيين، وكل أبناء الوطن الواحد.

القصف الأمريكي الذي استهدف مواقع لـ«داعش» في (الرقة) قتل في الجولة الأولى عدداً من المدنيين.. وهذه بداية! (في باكستان يتساقط مئات القتلى من المدنيين بحجة مطاردة الإرهاب)!

هذه الحرب الأمريكية التحالفية على «داعش» برهان على فشل وبؤس الحال العربي، العاجز عن معالجة ما يتهدد بلاد العرب، لأن كل طرف يعمل على أن يفلت بنفسه، وينجو بعيداً عن الحريق، ولهذا يعمل بشراسة على أن تتأجج النار في بلاد شقيقه (هابيل)!.

من يربح من هذا اللامعقول العربي؟! من اعتاد أن يربح دائما، فأمريكا لا تخوض هذه الحرب إلّا لربحها الخاص، ومعها حليفتها العزيزة التي تعنى بعلاج (المجاهدين) الذين طمأنوها بأنهم ليسوا ضدها، ولا يشكلون خطراً عليها!.

ويستمر اللامعقول حريقاً وخراباً على المسرح العربي الممتد بين المحيط والخليج، وبأموال عرب أثرياء لا يعرفون كيف يوظفون أموال ثرواتهم لخدمة تطوّر بلدانهم.

ناطق باسم (النصرة) يبشرنا بأن هذه الحرب مع (الكفّار) ستمتد لعقود! ترى: أهي حرب لتدمير «داعش».. أم لتدمير سورية، والعراق، ومصر، وبلدان عربية سيصلها الحريق؟!

هل سنستيقظ في بلاد العرب، ونتقدم منشدين مع الشاعر الكبير خليل حاوي، مستبشرين بالأجيال الطالعة الفتيّة المعافاة، لننقذ وطننا العربي الكبير، وأجيالنا:

يعبرون الجسر

من مستنقع الشرق

إلى الشرق الجديد

ومع خليل حاوي نواصل:

رب ماذا

هل تعود المعجزات؟

والمعجزات تصنعها الأمم بعقولها، وإراداتها، وانتمائها..

المال النفطي يضرب في حمص.. وعلى الـ MBC

في أمسيتين متتاليتين ، وعلى الفضائية السعودية الـMBC كانت أعراس برنامج (الأرب آيدل) تتوالى، وأجساد ألوف الصبايا والفتيان تتقصع على أصوات المتنافسين على اللقب، وكانت كل الفضائيات السعودية الشقيقة لل mbc1 تدعو وتلح على الجمهور في (العالم) العربي أن يصوّت: صوتوا.. والتصويت للعلم ليس بلا مقابل، فهو يراكم المال في صناديق هذه الفضائية، فلا شيء ببلاش، وهذه الفضائيات لها مستشارون، ومروجون، وهي مُسّخرة لهدف واحد لا ثاني له: إلهاء ملايين العرب، وتسطيح وعيهم، وتتفيههم، وإبعادهم عن قضايا أمتهم، وهموم حياتهم..

وهذا البرنامج (شاطر) في إثارة التنافس الإقليمي، وهو يستفز إقليمية المتنافسين، ويستدرج (جمهور) بلادهم للتصويت، والاستنفار، والولاء لابن البلد، أو ابنة البلد، فلا بد من إثبات الوجود.. وابن بلدنا أولاً!!

يتباهى القائمون على البرنامج بأنه في دورته الرابعة، وأنه يجذب الملايين في (العالم العربي) – وليس الوطن العربي!! – وأنه يكتشف أحلى الأصوات.. ولكن القائمين على هذا البرنامج لا يقولون إلى أين تذهب هذه الأصوات، وماذا تضيف للفن العربي، وماذا حقق الفائزون في الدورات الثلاث السابقة!

الحقيقة أن كل الأصوات الفائزة لم تضف شيئا، سوى المزيد من التفاهة لكل ما يملأ الساحة الفنية العربية.

لقد ترافقت الدورة الرابعة (للعرب أيدل) مع تفجيرات حمص التي مزقت أجساد مواطنين سوريين، وهدفها تمزيق الهدوء في حمص وأخواتها، وتعكير جو التفاوض في جنيف، وإفشال المصالحات في سورية، ومواصلة نزف الدم العربي السوري...

في العرب آيدل: المال النفطي السعودي المموّل لعشرات الفضائيات، وأولها مجموعة الـ mbc ، يضخ التفاهة ليل نهار، لإشغال الجماهير العربية عن كل ما يفترض أن يشغلها: في فلسطين، وفلسطين أولاً – وهذه الفضائيات لا تمر على سيرة وفود آل سعود للكيان الصهيوني – وفي اليمن حيث المال السعودي يدمر اليمن شعبا وأرضا بالطائرات الأمريكية المشتراة سعوديا، وفي البحرين حيث شعبه يخنق بالبطش الجاهل لحكم تابع لآل سعود.. وفي سورية العربية التي تخوض حرب الدفاع عن نفسها، وعن شعبها، وعن دولتها، وتفشل مخططات آل سعود، ومعهم شيوخ قطر، وحكام تركيا الإخونجيين، وفي مواجهة الحدود الجنوبية المفتوحة أردنيا للإرهابيين..

في نفس الوقت: كان الرقص والغناء والصراخ المثير للغرائز يتأجج.. وكان الدم واللحم العربي السوري يمزّق في حمص، وكان شهداء جدد يسقطون على ثرى فلسطين..

يا لها من أعراس صفيقة

يا لها من مذابح بشعة لئيمة

وكلها لآل سعود قصب السبق فيها.

قاطعوا فضائيات آل سعود، واعلموا، يا ملايين العرب: أن هذه الأعراس التافهة المفتعلة تقام على دمكم، على حاضركم ومستقبلكم..

كلمة أخيرة: تفويز فلسطيني لن يغيّر شيئا، بل هو رشوة ليس إلّا، فهو لن يحدث ثورة فنية، فمن قبله فاز فلسطيني سمعنا أغنيته التافهة الجديدة في أمسية يوم الخميس، ورأينا أنه ينضم لمن تكتظ بهم الساحة الفنية العربية!

هناك من يرى أن فوز فلسطيني يعتبر انتصارا (تاريخيا)، والحق أن هؤلاء – ومن شدة إفلاسهم – يحاولون التسلق على أي (فوز) لن يحرر شبرا من أرضنا، ولن يرأب تمزق صفوفنا، وصراع سلطتينا..

بوتين: مستقبل المنطقة يتقرر في سورية

في اجتماعه بسفراء روسيا في العالم، ٣٠ حزيران٢٠١٦ ، خاطبهم رئيس روسيا بوتين: مستقبل المنطقة يتقرر في سورية، ولم يكتف بهذا القول الحاسم، بل أضاف: نهاية داعش ستكون في سورية...

أكان بوتين يوجه سفراء روسيا بأقواله الهامة تلك، أم تراه كان يرسل كلامه عبرهم إلى العالم، وتحديدا لأمريكا وحلفائها الغربيين، وأتباعهم في (المنطقة)؟! أمّا (المنطقة) التي يقصدها بوتين، فتضم مع الوطن العربي: إيران، وتركيا (المأزومة).

سريعا، وبما يشبه المفاجأة، تلاحقت خطوات استعادة التقارب بين روسيا وتركيا، سيما بعد أن كشف النقاب عن إرسال أردوغان رسالة إلى الرئيس بوتين تتضمن اعتذارا عن إسقاط الطائرة الروسية ومقتل طيارها.

في يوم الأربعاء ٢٩ حزيران ٢٠١٦ اتصل الرئيس بوتين هاتفيا بأردوغان، وهو الاتصال الذي أُعلن عنه مسبقا، وكان أردوغان ونظام حكمه قد تلقى ضربة ثقيلة في مطار أتاتورك في إسطنبول، أوقع ٤٣ قتيلاً وعشرات الجرحى، وكأن تركيا التي خسرت المليارات من فقدان السياحة الروسية، كانت تنقصها هذه الضربة التي أصابت صميم الأمن الذي يحتاجه السوّاح، والذين لا يمكن أن يتوجهوا إلى بلد يترصدهم فيه موت يحصد به الإرهاب أرواحهم، وينغص عليهم هناءة استجمامهم، وقد يعيدهم إلى بلدانهم في أكفان، أو مبتوري الأعضاء.

قدم بوتين العزاء لأردوغان، وأحسب أن أردوغان تذكّر أثناء المكالمة الهاتفية نصائح بوتين المكررة له: أترى أين يصل الإرهاب الذي فتحت له حدود تركيا؟! أنت ترى أن تركيا باتت ملعبا للإرهاب، وأن ما فعلته في سورية يرتد عليك وعلى تركيا التي لم تعد آمنة!

مع تصاعد الإرهاب في العالم يتوجه بوتين إلى كل من يعنيهم التخلّص من الإرهاب: في سورية ستنتهي داعش.. وسينتهي الإرهاب، ولذا لا بد لمن يريد حماية أمنه من الوقوف معنا في معركة مواجهة داعش على الأرض السورية، التي تتواجد روسيا فيها شرعيا، بموافقة الدولة السورية وحكومتها الشرعية.

منذ سنوات ونحن نكتب، ونردد في خطابنا: على أرض سورية سيتقرر مصير(المنطقة).. ونقصد: الوطن العربي الحر المستقل، ولم نتعب من ترداد: سورية بشعبها وجيشها وقيادتها هي المقاوم للإرهاب، وهي تقف في الخندق المتقدم دفاعا عن أمتنا العربية ومستقبلها، وعن أمن العالم كله..

ترى: هل سيستيقظ أردوغان من أوهامه بالسلطنة العثمانية التي تستتبع (الولايات) العربية المنّصب عليها ولاة من الإخوان المسلمين؟!

انتهى المشروع الإخواني الأردوغاني، رغم الضخ المالي السعودي القطري، بفضل صمود وبسالة سورية، وتحملها جحيم الحرب الرهيبة التي تقودها أمريكا، وتنفذها قوى محلية تابعة، تمويلاً، وفتحا للحدود، وتسليحا، وتدريبا.. ولعل آخر فضائح الدور الأمريكي في سورية، ما شاهدناه في معركة (البوكمال)، فجيش سورية (الجديد) المحمول أمريكيا، والمدرب أردنيا كما نقلت الأخبار، خسر ربعه قتلى وأسرى، وباء بهزيمة مخزية جارا أذيال الخيبة.

جيش سورية (الجديد)؟!

هل هناك جيش سوري سوى جيش سورية العريق الذي يقدم البطولات والتضحيات المعجزة في وجه (جيوش) الإرهاب؟! هل هناك جيش سوى جيش سورية، جيش الأمة، بل جيش الإنسانية المتصدي للإرهاب (العالمي) على امتداد الأرض السورية؟

أمريكا لن تكف عن التآمر، وهي تعمل بضراوة مع قوى إرهابية، لتخريب سورية، وتمزيقها.. ولكن جيش سورية، ومن معه من قوى شعبية وصديقة، يُفشل كل مخططات أمريكا وأتباعها..

على أرض سورية ستكون نهاية الإرهاب الدولي، وستكون هزيمة الأدوات المحلية في (المنطقة)، وكل جرائمهم لن تنسى..

سورية ستخرج من المحنة مرفوعة الرأس، وستعيد البناء.. بناء الإنسان العربي السوري الجديد، وشعبها النشيط الذكي الصبور سيعيد بناء ما دمرته الحرب، وفلاحها سيزرع بهمة وبخبرات متراكمة أرضه الخصبة، وستكون سورية نبراسا لملايين العرب الذين سيرون فيها المنارة، والموئل، والملهم..

أمّا أردوغان فليس له إلاّ تطبيع علاقاته مع الكيان الصهيوني – ما رأي حماس؟! – ولعق حذاء بوتين.. واستجداء روسيا، والكف عن فتح حدود تركيا مع سورية لعبور الإرهابيين وأسلحتهم.. وأحسب أن بوتين قد وضع أمامه خيارا وحيدا: إنهاء التآمر على سورية بإغلاق الحدود في وجه الإرهاب.. فهل سيتعظ أردوغان العثماني العائش في الأوهام، والذي جرّ هو وحزبه الخسائر على تركيا، وهوى بعلاقاتها مع كل جيرانها إلى ما دون الصفر؟!

على أرض سورية سيتقرر مصير المنطقة، وليس لأحد في المنطقة أن يقرر مصير سورية..

انتهى الدرس أيها الأغبياء !

المؤلف في سطور

رشاد أبو شاور

ولد في قرية (ذكرين) قضاء الخليل بتاريخ ١٩٤٢/٦/١٥هاجر مع أسرته عام ١٩٤٨.

عاش مع والده –كانت والدته قد توفيت ودفنت في القرية قبل سنةً من النكبة، وبعد ثلاثة أشهر لحقت بها شقيقته ابنة السنة والنصف – فترة قصيرة في (الخليل)، ثمّ كانت الإقامة في مخيم (الدهيشة) قرب بيت لحم حتى العام ١٩٥٢ .

انتقل مع والده إلى مخيم (النويعمة) قرب أريحا، وهناك عاشا حتى العام ٥٧ عام ٥٧ لجأ والده إلى سوريّة وحصل على اللجوء السياسي، ولقد لحق بوالده وعاش في دمشق حتى العام ٦٥، ومن بعد عادا إلى (النويعمة) جار أريحا حيث عاشا حتى حزيران ٦٧.

استقال من عمله البنكي عام ٦٧ ليتفرّغ للعمل الوطني .

عمل في الإعلام الفلسطيني الموّحد، وترّأس صحيفة يومية في بيروت.

أقام في بيروت حتى العام ٨٢، وفي دمشق حتى العام ١٩٨٨ .

أقام مع أسرته في تونس حتى العام ١٩٩٤ ويعيش منذ ذلك التاريخ في العاصمة الأردنية عمّان .

- **منح عضوية اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، القاهرة عام ١٩٦٩ .**
- **أسهم في تأسيس الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين، وانتخب عضواً في الأمانة العّامة لعدّة دورات .**
- **عضو مجلس وطني فلسطيني منذ العام ٨٣ .**
- **منذ نهاية الستينات وهو يكتب في كبريات المجلاّت والصحف العربية.**

صدرت له الأعمال الأدبية التالية:

الروايات:

- أيام الحب والموت دار العودة بيروت ١٩٧٣
- البكاء على صدر الحبيب دار العودة بيروت ١٩٧٤
- العشّاق دائرة الإعلام والثقافة م.ت ف ١٩٧٧
- الرب لم يسترح في اليوم السابع دار الحوار سورية ١٩٨٦
- شبابيك زينب دار الآداب بيروت ١٩٩٤
- سأرى بعينيك يا حبيبي دار الآداب بيروت ٢٠١٢
- وداعا يا زكرين دار الآداب بيروت ٢٠١٦

المجموعات القصصية :

- ذكرى الأيام الماضية دار الطليعة بيروت ١٩٧٠
- بيت أخضر ذو سقف قرميدي وزارة الإعلام بغداد ١٩٧٤
- الأشجار لا تنمو على الدفاتر الإعلام الفلسطيني بيروت ١٩٧٥
- مهر البراري – الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين – بيروت ١٩٧٧
- بيتزا من أجل ذكرى مريم – الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين – بيروت ١٩٨١
- حكاية الناس والحجارة دار العودة بيروت ١٩٨٩
- الضحك في آخر الليل دار كنعان تونس ١٩٨٩
- الموت غناءً المؤسسة العربية بيروت ٢٠٠٣
- سفر العاشق دار الشروق عمّان
- مجلد الأعمال القصصية بيروت ١٩٨٢ ويضم المجموعات الخمس الأولى.

كتابات نثرية :

- ثورة في عصر القرود (مقالات مختارة) بيروت ١٩٨١
- آه يا بيروت دار صلامبو تونس ١٩٨٣
- رائحة التمر حنّة المؤسسة العربية بيروت ١٩٩٩

مسرح :

- الغريب والسلطان دار الحقائق دمشق ١٩٨٤

للفتيان :

- عطر الياسمين قصص دار المسيرة بيروت ١٩٧٩
- أحلام والحصان الأبيض (قصص) دار الآداب بيروت ١٩٨٠
- أرض العسل (رواية) دار الحقائق بيروت ١٩٨١
- ترجمت رواية (البكاء على صدر الحبيب) إلى الروسية، ونشرت في مجلة (الآداب الأجنبيّة) المختصة بنقل الروايات العالمية إلى الروسيّة، كما نشرت في مجلد مختارات من الأدب الفلسطيني.
- ترجمت مجموعتة القصص (حكاية الناس والحجارة) إلى الفارسية، وصدرت عن دار (صحف) في طهران .
- ترجمت كثير من قصصه القصيرة إلى لغات أجنبية.
- قدّمت عن رواياته وقصصه أطروحات جامعية .
- عام ١٩٨٣ منح وسام المنظمة العالمية للصحفيين (I.O.J) تقديراً لدوره في معركة بيروت عام ٨٢ والتي كتب عنها كتابه (آه يا بيروت) الذي صدر في ست طبعات، وترجمت فصول منها بإشراف الدكتورة سلمى الخضراء، ضمن كتاب (أنطولوجيا الأدب الفلسطيني) التي صدرت في أميركا عن جامعة كولومبيا.

- عام ١٩٩٦ منح جائزة القصّة القصيرة (محمود سيف الدين الإيراني) من رابطة الكتّاب الأردنيين.
- منح وسام القدس من الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب عام ٢٠١٦.

الفهرس

مقدمة ٥
ثورات عربية لم تكتمل ١١
ليفي نجم أفلام ثورات العرب! ١٥
مال النفط ليس لإنقاذ القدس ١٩
إنهم ينهبون الآثار السورية ٢٥
المثقف الثوري.. والمثقف المُزوّر! ٣١
(مجاهدو) نتنياهو! ٣٧
مهمات الثورات العربية في العام ٢٠١٢ .... ٤٣
هدف التفجيرات: تحطيم سورية.. والهيمنة عليها ٤٩
هل سيكون مخيم اليرموك صبرا وشاتيلا جديدة؟! ٥٥
سورية: الخيار هو الحوار ٥٩
هل روسيا والصين عدوتان للعرب؟! ٦٥
السعودية دولة نووية..قريبا! ٧١
مُهند يُكشّر عن أنيابه! ٧٧
هل هذه صحوة (إسلامية)؟! ٨٣
يا شباب العرب: هؤلاء يسرقون مستقبلكم! ٨٩
هل روسيا والصين إمبرياليتان؟! ٩٥
لهذا اجتاحوا مخيم اليرموك! ١٠١
أربعون دولة لمحاربة داعش.. .... ١٠٧
المال النفطي يضرب في حمص..وعلى الـ MBC ١١٣
بوتين: مستقبل المنطقة يتقرر في سورية ١١٧
المؤلف في سطور ١٢١